

أسرار الإمام المهدي (مكن الله له في الأرض)

المتشابهات

(الجزء الثالث)

السيد أحمد الحسن

وصي ورسول ويماني الإمام المهدي عليه السلام

إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام

العدد (15)

الطبعة الثالثة

1431 هـ - 2010 م

تحقيق اللجنة العلمية

لأنصار الإمام المهدي (مكّن الله له في الأمر)

لمعرفة المزيد حول دعوة السيد أحمد الحسن عليه السلام

يمكنكم الدخول إلى الموقع التالي:

www.almahdyoon.org

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

إلى كلیم الله ..

إلى مسکین الله ..

إلى الیتیم قائم آل إبراهیم عليه السلام ..

إلى فالق البحار موسى بن عمران عليه السلام ..

أهدي هذه الكلمات

وما أنا إلا ناقل عن قائم آل محمد الإمام المهدي عليه السلام

وأقول لك :

يا سيدي موسى بن عمران، وقلبي مفعم بتوحيد الله وبحبك يا كلیم الله :

﴿يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَّا الضُّرَّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ

وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ (يوسف : 88)

تقديم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.
الحمد لله الذي خلق الخلق وأرسل لهم الرسل، وجعل العلم بكتب السماء دليلاً عليهم يعرفهم به من خلصت نيته وشحذ لمعرفة الحق همته.
الحمد لله الذي جعل علم الكتاب مختصاً بمن أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وجعل لمن ينتحل مقامهم جهنم يصلها ملوماً مخذولاً.
الحمد لله الذي جعل محمداً وآل محمد لنا وسيلة لرضاه، ولم يجعل في غيرهم سبيلاً للنجاة، الحمد لله الذي جعل ولايتهم حسنة لا تضر معها سيئة، وجعل نكراهم سيئة لا تنفع معها حسنة.
الحمد لله الذي جعلهم ترجماناً للكتاب، وجعله من غيرهم مغلقاً بلا باب، فهم عدل القرآن وترجمانه، خلفاء الرسول وآذانه، كهف الورى شموس الدجى ليوث الوغى، من حاد عنهم خف ميزانه.

اللهم فصلّ عليهم كلما طلعت شمس وغربت، وكلما هبّت ريح وسكنت، اللهم صلّ عليهم بعدد رمال البر وقطرات المطر وعدد أوراق الشجر وما يحويه البر والبحر، اللهم صلّ عليهم بعدد أنفاس الخلائق، من ناطق وغير ناطق، صلاة دائمة نامية زاكية يصعد أولها، ولا ينفد آخرها، وأجعلها ذخراً لنا يوم نلقاك، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتاك بولايتهم والكفر بولاية غيرهم اللهم اجعل كل صلواتك على جدهم المصطفى أولاً وعليهم ثانياً، ولا تفارق بيننا وبينهم دائماً أبداً برحمتك يا أرحم الراحمين.

قال الله ﷻ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١﴾.

وقد نص الرسول محمد ﷺ وآل بيته عليه السلام على أن متشابه القرآن لا يعلمه إلا الرسول ﷺ والأئمة من ذريته عليه السلام، ولا يعرف إلا عن طريقهم وبإهم ﷺ.

عن أبي جعفر عليه السلام: **(نحن الراسخون في العلم، ونحن نعلم تأويله)** (1).

وعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: **(الراسخون في العلم: أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة من ولده)** (2).

وعن أبي جعفر في قوله: **﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾** (3)، قال: **(هم الأئمة المعصومون)** (4).

والأحاديث كثيرة جداً في هذا الباب، ومنها يتبين أن تفسير أو تأويل متشابه القرآن علم قد خص به الأئمة من أوصياء الرسول ﷺ إلى يوم القيامة، ولا يوجد عند غيرهم أبداً إلا أن يكون مأخوذاً عنهم ﷺ.

بل إن القرآن كله محكم عند الأئمة عليه السلام فلا يوجد متشابه عندهم ﷺ؛ لأن المتشابه ما تشابه على صاحبه، وأهل البيت عليه السلام لا يشتبه عليهم القرآن فهم ترجمانه بعد الرسول محمد ﷺ.

عن هرول بن حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: **﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾** (5)، قال: **هم الأئمة خاصة)** (6).

وعن بريد بن معاوية، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: قول الله: **﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾** أنتم هم؟ قال: **(من عسى أن يكونوا غيرنا؟!)** (7).

إذن، فالقرآن كله آيات بينات عند الأئمة عليه السلام لا يوجد فيه متشابه، ولذلك انحصر تفسير القرآن في الأئمة عليه السلام؛ لأن غيرهم لا يعرف ما تشابه من القرآن ولا يفقه تأويله، وفاقد الشيء لا يعطيه. وقد نبه الأئمة عليه السلام على هذه الحقيقة مرات عديدة في رواياتهم، وحذروا عن تفسير القرآن بالرأي، ونبهوا كذلك على أن كلام الله تعالى لا يشبه كلام البشر فلا يمكن قياسه عليه، ولنطلع على بعض كلامهم ﷺ في هذا الموضوع لتتضح المسألة:

1- وسائل الشيعة (آل البيت) : ج 27 ص 198.

2- وسائل الشيعة (آل البيت) : ج 27 ص 179.

3- النساء : 83.

4- وسائل الشيعة (آل البيت) : ج 27 ص 200.

5- العنكبوت : 49.

6- وسائل الشيعة (آل البيت) : ج 27 ص 180.

7- وسائل الشيعة (آل البيت) : ج 27 ص 198.

عن الصادق عليه السلام، قال: (إن الله بعث محمداً، فختم به الأنبياء، فلا نبي بعده، وأنزل عليه كتاباً، فختم به الكتب، فلا كتاب بعده) إلى أن قال: فجعله النبي ﷺ علماً باقياً في أوصيائه، فتركهم الناس، وهم الشهداء على أهل كل زمان حتى عاندوا من أظهر ولاية ولاة الأمر، وطلب علومهم، وذلك أنهم ضربوا القرآن بعضه ببعض واحتجوا بالمنسوخ وهم يظنون أنه الناسخ، واحتجوا بالخاص وهم يقدرون أنه العام، واحتجوا بأول الآية، وتركوا السنة في تأويلها، ولم ينظروا إلى ما يفتح الكلام، وإلى ما يختمه، ولم يعرفوا موارده ومصادره، إذ لم يأخذوه عن أهله، فضلوا وأضلوا).

ثم ذكر عليه السلام كلاماً طويلاً في تقسيم القرآن إلى أقسام وفنون ووجوه، تزيد على مائة وعشرة، إلى أن قال عليه السلام: (وهذا دليل واضح على أن كلام الباري سبحانه لا يشبه كلام الخلق، كما لا تشبه أفعاله أفعالهم، ولهذه العلة وأشباهاها لا يبلغ أحد كنهه معنى حقيقة تفسير كتاب الله تعالى إلا نبيه وأوصيائه عليهم السلام ... إلى أن قال: ثم سأله عليه السلام عن تفسير المحكم من كتاب الله، فقال: أما المحكم الذي لم ينسخه شيء فقولته عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرَى مُتَشَابِهَاتٌ﴾⁽¹⁾ الآية. وإنما هلك الناس في المتشابهة لأنهم لم يقفوا على معناه ولم يعرفوا حقيقته، فوضعوا له تأويلاً من عند أنفسهم بآرائهم، واستغنوا بذلك عن مسألة الأوصياء، ونبذوا قول رسول الله ﷺ وراء ظهورهم ... الحديث)⁽²⁾.

عن جابر بن يزيد، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن شيء من التفسير، فأجابني ثم سأله عنه ثانية فأجابني بجواب آخر، فقلت: كنت أجبني في هذه المسألة بجواب غير هذا، فقال: (يا جابر، إن للقرآن بطناً [وللبطن بطناً] وله ظهر، وللظهر ظهر، يا جابر وليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن، وإن الآية يكون أولها في شيء وآخرها في شيء، وهو كلام متصل متصرف على وجوه)⁽³⁾.

عن المعلى بن خنيس، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام في رسالة: (فأما ما سألت عن القرآن، فذلك أيضاً من خطراتك المتفاوتة المختلفة، لأن القرآن ليس على ما ذكرت وكل ما سمعت فمعناه [على] غير ما ذهبت إليه، وإنما القرآن أمثال لقوم يعلمون دون غيرهم، ولقوم يتلونهم

1- آل عمران : 7.

2- وسائل الشيعة (آل البيت) : ج 27 ص 200.

3- وسائل الشيعة (آل البيت) : ج 27 ص 192.

حق تلاوته، وهم الذين يؤمنون به ويعرفونه، وأما غيرهم فما أشد إشكاله عليهم وأبعده من مذاهب قلوبهم، ولذلك قال رسول الله ﷺ: [إنه] ليس شيء أبعد من قلوب الرجال من تفسير القرآن، وفي ذلك تحير الخلائق أجمعون إلا من شاء الله، وإنما أراد الله بتعميته في ذلك أن ينتهوا إلى بابه وصراطه وأن يعبدوه وينتهوا في قوله إلى طاعة القوام بكتابه، والناطقين عن أمره، وأن يستنبطوا ما احتاجوا إليه من ذلك عنهم، لا عن أنفسهم، ثم قال: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾. فأما عن غيرهم فليس يعلم ذلك أبداً، ولا يوجد، وقد علمت أنه لا يستقيم أن يكون الخلق كلهم ولاة الأمر؛ لأنهم لا يجدون من يأتمرون عليه ومن يبلغونه أمر الله ونهيه، فجعل الله الولاية خواص ليقنتدى بهم، فافهم ذلك إن شاء الله، وإياك وإياك وتلاوة القرآن برأيك، فإن الناس غير مشتركين في علمه، كاشتراكهم فيما سواه من الأمور، ولا قادرين على تأويله، إلا من حده وبابه الذي جعله الله له فافهم إن شاء الله، واطلب الأمر من مكانه تجده إن شاء الله⁽¹⁾.

وقد بين الأئمة عليهم السلام تكليف الأمة تجاه القرآن، وما عليهم وما لهم:

عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث كلامه مع عمرو بن عبيد قال: (وأما قوله: ﴿وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾⁽²⁾، فإنما على الناس أن يقرؤوا القرآن كما انزل، فإذا احتاجوا إلى تفسيره فالاهتداء بنا وإلينا يا عمرو!)⁽³⁾.

عن علي عليه السلام، قال: (اتقوا الله ولا تفتوا الناس بما لا تعلمون إلى أن قال: قالوا: فما نصنع بما قد خبرنا به في المصحف؟ فقال: يسأل عن ذلك علماء آل محمد عليهم السلام)⁽⁴⁾.

وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (من فسر القرآن برأيه، إن أصاب لم يؤجر، وإن أخطأ حرّ أبعد من السماء)⁽⁵⁾.

وعن موسى بن عقبة أن معاوية أمر الحسين عليه السلام أن يصعد المنبر فيخطب، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: (نحن حزب الله الغالبون، وعترته نبيه الأقربون، أحد الثقلين اللذين جعلنا رسول الله ثاني كتاب الله، فيه تفصيل لكل شيء، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والمعول

1- وسائل الشيعة (آل البيت) : ج 27 ص 190.

2- طه : 83.

3- وسائل الشيعة (آل البيت) : ج 27 ص 202.

4- وسائل الشيعة (آل البيت) : ج 27 ص 186.

5- وسائل الشيعة (آل البيت) : ج 18 ص 149.

علينا في تفسيره، لا نتظن تأويله، بل نتبع حقائقه، فأطيعونا، فان طاعتنا مفروضة إذ كانت بطاعة الله ورسوله مقرونة، قال الله: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾⁽¹⁾، وقال: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ ... الحديث⁽²⁾.

وكذلك نلاحظ كيف منع الأئمة عليهم السلام بعض الذين كانوا يفتون الناس ويفسرون القرآن برأيهم أمثال أبي حنيفة:

عن شعيب بن أنس، عن بعض أصحاب أبي عبد الله عليه السلام، قال: (كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه غلام كندة فاستفتاه في مسألة فأفتاه فيها، فعرفت الغلام والمسألة فقدمت الكوفة فدخلت على أبي حنيفة، فإذا ذلك الغلام بعينه يستفتيه في تلك المسألة بعينها فأفتاه فيها بخلاف ما أفتاه أبو عبد الله عليه السلام، فقمتم إليه فقلت: ويلك يا أبا حنيفة إني كنت العام حاجاً فأتيت أبا عبد الله عليه السلام مسلماً عليه فوجدت هذا الغلام يستفتيه في هذه المسألة بعينها فأفتاه بخلاف ما أفتيته. فقال: وما يعلم جعفر بن محمد أنا أعلم منه، أنا لقيت الرجال وسمعت من أفواههم، وجعفر بن محمد صحفي، فقلت في نفسي: والله لأحجن ولو حبواً، قال: فكنت في طلب حجة فجاءتني حجة فحججت فأتيت أبا عبد الله عليه السلام فحكيت له الكلام فضحك ثم قال: **عليه لعنة الله أما في قوله: إني رجل صحفي فقد صدق، قرأت صحف إبراهيم وموسى، فقلت له: ومن له بمثل تلك الصحف؟**

قال: فما لبثت أن طرقت الباب طارق وكان عنده جماعة من أصحابه، فقال للغلام: انظر من ذا؟ فرجع الغلام، فقال: أبو حنيفة. قال: أدخله، فدخل فسلم على أبي عبد الله عليه السلام، فردّ عليه السلام، ثم قال: أصلحك الله أتأذن لي في القعود فأقبل على أصحابه يحدثهم ولم يلتفت إليه. ثم قال الثانية والثالثة فلم يلتفت إليه، فجلس أبو حنيفة من غير إذنه، فلما علم أنه قد جلس التفت إليه فقال: **أين أبو حنيفة؟ فقال: هو ذا أصلحك الله، فقال: أنت فقيه أهل العراق؟ قال: نعم. قال: فيما تفتيهم؟ قال: بكتاب الله وسنة نبيه. قال: يا أبا حنيفة تعرف كتاب الله حق معرفته، وتعرف الناسخ والمنسوخ؟ قال: نعم، قال: يا أبا حنيفة ولقد ادعيت علماً وملكاً ما جعل الله ذلك إلا**

1- النساء : 59.

2- وسائل الشيعة (آل البيت) : ج27 ص195.

عند أهل الكتاب الذين أنزل عليهم ويملك ولا هو إلا عند الخاص من ذرية نبينا ﷺ، وما ورثك الله من كتابه حرفاً، فإن كنت كما تقول ولست كما تقول فأخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّاماً آمِنِينَ﴾⁽¹⁾ أين ذلك من الأرض؟ قال: أحسبه ما بين مكة والمدينة، فالتفت أبو عبد الله عليه السلام إلى أصحابه فقال: تعلمون أن الناس يقطع عليهم بين المدينة ومكة فتؤخذ أموالهم ولا يأمنون على أنفسهم ويقتلون؟ قالوا: نعم. قال: فسكت أبو حنيفة، فقال: يا أبا حنيفة أخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿مَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾⁽²⁾، أين ذلك من الأرض؟ قال: الكعبة. قال: أفتعلم أن الحجاج بن يوسف حين وضع المنجنيق على ابن الزبير في الكعبة فقتله كان آمناً فيها؟ قال: فسكت، ثم قال: يا أبا حنيفة إذا ورد عليك شيء ليس في كتاب الله، ولم تأت به الآثار والسنة كيف تصنع؟ فقال: أصلحك الله أقيس وأعمل فيه برأيي. قال: يا أبا حنيفة إن أول من قاس إبليس الملعون، قاس على ربنا تبارك وتعالى فقال: أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين. فسكت أبو حنيفة. فقال: يا أبا حنيفة أيما أرجس البول أو الجنابة؟ فقال: البول. فقال: الناس يغتسلون من الجنابة ولا يغتسلون من البول، فسكت. فقال: يا أبا حنيفة أيما أفضل الصلاة أم الصوم؟ قال الصلاة. فقال: فما بال الحائض تقضي صومها ولا تقضي صلاتها؟ فسكت الحديث⁽³⁾.

وعن زيد الشحام، قال: (دخل قتادة بن دعامة على أبي جعفر عليه السلام فقال: يا قتادة أنت فقيه أهل البصرة؟ فقال: هكذا يزعمون، فقال أبو جعفر عليه السلام: بلغني أنك تفسر القرآن؟ فقال له قتادة: نعم فقال له أبو جعفر عليه السلام: فإن كنت تفسره بعلم فأنت أنت، وأنا أسألك .. إلى أن قال أبو جعفر عليه السلام: ويحك يا قتادة! إن كنت إنما فسرت القرآن من تلقاء نفسك فقد هلكت وأهلكت، وإن كنت قد فسرت من الرجال، فقد هلكت وأهلكت ويحك يا قتادة! إنما يعرف القرآن من خوطب به)⁽⁴⁾.

عن عبد الرحمن السلمي أن علياً عليه السلام مر على قاض، فقال: (أتعرف الناسخ من المنسوخ؟ قال: لا، فقال: هلكت وأهلكت تأويل كل حرف من القرآن على وجوه)⁽⁵⁾.

1- سبأ : 18.

2- آل عمران : 97.

3- بحار الأنوار : ج 2 ص 292.

4- وسائل الشيعة (آل البيت) : ج 27 ص 185.

5- وسائل الشيعة (آل البيت) : ج 27 ص 202.

عن أبي الصلت الهروي، عن الرضا عليه السلام في حديث أنه قال لابن الجهم: (اتق الله، ولا تؤول كتاب الله برأيك، فإن الله يقول: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾⁽¹⁾ .

ومن هذه القصص وما سبقها من روايات ينتج اليقين بالألّا يمكن لأحد أن يفتي الناس أو يفسر القرآن برأيه إن لم يكن من الذين يعلمون محكم القرآن من متشابهه وناسخه من منسوخه، وإنّ هذا العلم خاص بالذرية المعصومة وهم خلفاء الرسول عليه السلام إلى يوم القيامة الأئمة والمهديون عليهم السلام . وإنّ من حكمة اختصاص علم متشابه القرآن بالحجج المعصومين هو معرفة المعصوم والاضطرار إلى طاعته لعدم وجود باب إلى معرفة القرآن غيره، ولقلا يدعي الإمامة كل من هب ودب؛ لأنّ من يفعل ذلك سيجد نفسه في بحار من الأمواج المتلاطمة، وسيظهر تناقضه واضطرابه في تفسير القرآن كنار على علم لمن لهم قلوب يفقهون بها.

عن أمير المؤمنين عليه السلام في احتجاجه على زنديق سأله عن آيات متشابهة من القرآن، فأجابه إلى أن قال عليه السلام : (وقد جعل الله للعلم أهلاً وفرض على العباد طاعتهم بقوله: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾، وبقوله: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾، وبقوله: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾⁽²⁾، وبقوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾، وبقوله: ﴿وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾⁽³⁾، والبيوت هي بيوت العلم التي استودعها الأنبياء، وأبوابها أوصياؤهم، فكل عمل من أعمال الخير يجري على غير أيدي الأوصياء وعهودهم، وحدودهم وشرائعهم، وسننهم، ومعالم دينهم مردود غير مقبول، وأهله بمحل كفر وإن شملهم صفة الإيمان، ثم إن الله قسم كلامه ثلاثة أقسام: فجعل قسماً منه يعرفه العالم والجاهل، وقسماً لا يعرفه إلا من صفا ذهنه ولطف حسه وصح تمييزه ممن شرح الله صدره للإسلام، وقسماً لا يعلمه إلا الله وملائكته والراسخون في العلم. وإنما فعل ذلك لئلا يدعي أهل الباطل المستولين على ميراث رسول الله عليه السلام من علم الكتاب ما لم يجعله الله لهم، وليقودهم الاضطرار إلى الائتمام بمن ولي أمرهم فاستكبروا عن طاعته .. الحديث⁽⁴⁾ .

1- وسائل الشيعة (آل البيت) : ج 27 ص 187.

2- التوبة : 119.

3- البقرة : 189.

4- وسائل الشيعة (آل البيت) : ج 27 ص 194.

بل روي أن هناك تأويلاً للقرآن في كل زمان، ولا يعرف هذا التأويل إلا الإمام الحجة المنصب من الله تعالى:

عن إسحاق بن عمار، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: **(إن للقرآن تأويلاً، فمنه ما قد جاء ومنه ما لم يجيء، فإذا وقع التأويل في زمان إمام من الأئمة عرفه إمام ذلك الزمان)** ⁽¹⁾.

وبهذا يتبين أن تأويل القرآن ومعرفة المحكم من المتشابهة مختص بالإمام المعصوم من أوصياء الرسول محمد صلى الله عليه وآله، ولا يمكن أن يعرف عن غيره أبداً.

ويتبين أيضاً من الرواية السابقة أن تأويل القرآن في عصر الظهور لا يعرفه إلا الإمام المهدي عليه السلام أو من اتصل به اتصالاً مباشراً وتحمل ذلك العلم منه عليه السلام، وبهذا نعرف أن الإمام المهدي عليه السلام أو من اتصل به يعرف عن طريق إفحامه لجميع العلماء في معرفة علم متشابه القرآن وإحكامه، كما اثبت أجداده إمامتهم عن طريق ذلك العلم الخاص بهم عليهم السلام.

فعلى المتصددين والذين يدعون المرجعية مناقشة السيد أحمد الحسن في هذا العلم المقدس، فإن عجزوا عن ذلك أو لم يستجيبوا لذلك يثبت حق السيد أحمد الحسن، وإنه وصي ورسول الإمام المهدي عليه السلام؛ لأن هذا العلم لا يكون إلا عند أوصياء الرسول محمد صلى الله عليه وآله كما صرحت به الروايات المتواترة.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الأئمة والمهديين.

الشيخ ناظم العقيلي

1429 هـ .. ق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين.

﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (1).

قال عيسى بن مريم عليه السلام: (يا معشر الحواريين لي إليكم حاجة، اقضوها لي، قالوا: قضيت حاجتك يا روح الله، فقام فغسل أقدامهم. فقالوا: كنا نحن أحق بهذا يا روح الله، فقال إن أحق الناس بالخدمة العالم، إنما تواضعت هكذا لكيما تتواضعوا بعدي في الناس كتواضعي لكم. ثم قال عيسى عليه السلام: بالتواضع تعمر الحكمة، لا بالتكبر، وكذلك في السهل ينبت الزرع، لا في الجبل) (2). في السهل ينبت الزرع لا في الجبل.

أيها الاخوة الأعزاء، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء، تواضعوا في الأرض تعرفوا في السماء، واعلموا أن الخلق عيال الله، وأحب الخلق إلى الله أرفهم بعياله.

كونوا رحماء بينكم، أشداء على الكفار، قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضًا مِنْهُ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (3).

تعلموا تعاليم الأنبياء، واعملوا بها، فسيري الله عملكم ورسوله والأئمة والأنبياء والمرسلون وعباد الله الصالحون، ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى * ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى﴾ (4).

1- يوسف : 21.

2- الكافي : ج 1 ص 37.

3- يوسف : 21.

4- النجم : 39 - 41.

وتيقنوا ، فباليقين يأخذ ابن آدم ويعترف من رحمة الله، هكذا قال نوح النبي وإبراهيم الخليل وموسى الكليم وعيسى المسيح ومحمد عبد الله والأئمة الأطهار عليهم السلام : (**خذ على قدر يقينك**) وأن ليس للإنسان إلا ما سعى، فباليقين أولياء الله يُحيون الموتى ويُشفون المرضى.

واعلموا أيها الأحبة أن اليقين مفتاح باب الله الأعظم، فمن تيقن أن لا قوة إلا بالله أصح في عينه الفراعنة أمريكا وأذناها الأراذل أهون من الذبابة وأحقر، وكيف لا تكون كذلك في عين من ينام في كهف الله الحصين.

وزنوا أنفسكم واعرضوها على الحق، لتعلموا مدى اليقين الذي توصلتم له، انظروا هل أذتم على استعداد لأن تعرضوا أنفسكم وأموالكم للتلف مع الحسين بن علي عليه السلام اليوم، أم أذتم مترددون في غياهب ظلمات الدنيا الدنية من حب الحياة والجاه والمال والولد.

اعلموا أيها الأحبة أن الحسين عليه السلام ذبيح الله وطريق الحسين عليه السلام هو كهف الله الحصين. أيها الأحبة، كثيرون راسلوا الحسين عليه السلام في هذا الزمان وقالوا أقدم يا بن رسول الله على جندك مجندة، فلما جاءهم وامتحنهم الله بقليل من تراث الدنيا والخوف من المدجال الأكربر (أمريكا) قالوا: ﴿ **فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ** ﴾ ⁽¹⁾، وقالوا ﴿ **لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ** ﴾ ⁽²⁾، وأعاد أهل الكوفة في هذا الزمان الكرة فتعسأ لهم بما قد دمت أيديهم ونظقت ألسنتهم من الباطل، وهم ذراري قتلة الحسين بن علي عليه السلام.

وأقسم بالله ما قدمنا عليهم إلا بعدما دعونا صباحاً ومساءً وهم يئنون من وطأة الظالمين والفراعنة، فلما حللنا بين أظهرهم عدوا علينا يقاتلوننا، وسلوا علينا سيفاً لنا في أيانهم، وأمسوا ظهيراً لأعدائهم على أوليائهم، فويل لمن كان أولياؤه أعداءه يوم القيامة، وخصمهم جدِّي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، رضينا بالله حكماً والموعود القيامة ومن ورائهم جهنم يصلونها وبئس المورد المورد.

يا أنص بار الله.

يا أنص بار الأنبياء والمرسلين.

يا أنص بار الحسين عليه السلام.

يا أنص بار الإمام المهدي عليه السلام.

اتقوا الله وتيقنوا وانظروا كيف تخلفون الإمام المهدي عليه السلام في أمانته عندكم ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ﴾ * قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنَّ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴿١﴾ .

والحمد لله وحده.

﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ * وَأَتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢﴾ .

الْمَذْنِبُ الْمَقْصُرُ
أحمد الحسن

1- يوسف : 11 – 12.

2- يوسف : 37 – 38.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، مالك الملك، مجري الفلك، مسخر الرياح، فائق الإصباح، ذي بان الدين، رب العالمين. الحمد لله الذي من خشيته ترعد السموات وكأنا، وترجع الأرض وعمّارها، وتموج البحار ومن يسبح في غمراتها.
اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد الفلك الجارية في اللجج الغامرة، يأمن من ركبها ويغرق من تركها، المتقدم لهم مارق والمتأخر عنهم زاهق واللازم لهم لاحق.



سؤال/ 69: ما معنى ما ورد في دعاء السمات: (ومجداك الذي ظهر على طور سيناء فكلمت به عبدك ورسولك موسى بن عمران عليه السلام، وبطلعتك في ساعير، وظهورك في جبل فاران بربوات المقدسين وجنود الملائكة الصافين وخشوع الملائكة المسبحين)؟

الجواب: (ساعير) هي أرض العبادة والتوحيد وهي الأرض المقدسة، أي بيت المقدس وما حوله. و (فاران) ملجأ الاستغفار والتوبة وهي مكة وما حولها. والنبي الذي بُعث في ساعير هو عيسى عليه السلام، والذي بُعث في فاران هو محمد عليه السلام.

أما الجدا الذي ظهر على طور سيناء فكلّم به الله سبحانه وتعالى موسى عليه السلام فهو علي عليه السلام، وهو باب الفيض في الخلق، فعلي عليه السلام مكلم موسى عليه السلام، وعلي عليه السلام عصا موسى عليه السلام، فحقيقة عصا موسى لم تكن تلك العصا، بل إنّ عصا موسى الحقيقية التي شقّ بها البحر هي كلمات الله ﴿كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾⁽¹⁾، وهي اليقين الراسخ في قلب موسى عليه السلام، وكلمات الله واليقين: علي بن أبي طالب عليه السلام.

وأما (وبطلعتك في ساعير): أي طلعة الله سبحانه في ساعير، والله سبحانه وتعالى طلع في ساعير بعيسى بن مريم، والطلعة أي الإطالة والظهور الجزئي غير المكتمل، فعيسى عليه السلام مثل الله

سبحانه وتعالى في الخلق، ولكن بشكل غير تام، ولهذا كان بعثه طلعة الله سبحانه وتعالى، وبهذا كان عيسى مهدداً لبعث محمد عليه السلام؛ لأنّ الطلعة تسبق الظهور.

(وظهورك في جبل فاران): أي ظهور الله سبحانه وتعالى، وكان هذا الظهور ببعث محمد عليه السلام فالرسول الأعظم محمد عليه السلام هو الله في الخلق، ولهذا عبّر الإمام عليه السلام في الدعاء عن بعث محمد عليه السلام بظهور الله سبحانه، فالإمام عليه السلام يريد أن يقول في الدعاء إنّ محمداً عليه السلام هو الله في الخلق، وإنّ بعثه هو ظهور الله، فمن عرف محمداً عليه السلام عرف الله، ومن رأى محمداً رأى الله، ومن نظر إلى محمد نظر إلى الله.

وهذه الحقائق اليوم بدأت تظهر وتبين بفضل الإمام المهدي عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا * وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا * وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا﴾⁽¹⁾، والشمس: رسول الله محمد عليه السلام، والقمر: علي بن أبي طالب عليه السلام، فهو من تلا رسول الله، والنهار: هو القائم عليه السلام⁽²⁾؛ لأنه هو الذي يظهر ويجلي فضل رسول الله عليه السلام الحقيقي، ومقامه العظيم.

ومع أنه في الحقيقة الموجودة في هذا العالم الجسماني أن الشمس هي التي تجلي النهار وتظهره، ولكن الله قال في هذه السورة: والنهار إذا جلاها (أي الشمس)، فالإمام المهدي عليه السلام صحيح أنه ظهر وتجلي من رسول الله عليه السلام ولكنه في آخر الزمان هو الذي يظهر ويجلي رسول الله عليه السلام للناس.



سؤال / 70: ما معنى قوله تعالى: ﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ ... يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمِ الدِّينِ﴾⁽³⁾ ؟

الجواب: ﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ﴾: أي المقدرّون ضد تقدير الله، وقطعاً كل تقدير مخالف لتقدير الله فهو تقدير باطل كاذب، فهؤلاء هم المقدرّون المخالفون لتقدير الله، المكذبون بتقدير الله وأمر

1- الشمس: 1 - 3.

2- عن الحارث الأعور للحسين بن علي عليهما السلام: (يا بن رسول الله جعلت فداك أخبرني عن قول الله في كتابه المبين: (والشمس وضحاها) قال: ويحك يا حارث محمد رسول الله، قال: قلت: (والقمر إذا تلاها) قال: ذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، يتلو محمداً عليه السلام، قال: قلت قوله: (والنهار إذا جلاها) قال: ذلك القائم عليه السلام من آل محمد عليه السلام يملأ الأرض عدلاً وقسطاً) بحار الأنوار: ج 24 ص 79.

3- الذاريات: 10 - 12.

الله، وهم الذين يكذبون بالقائم عليه السلام ولا يؤمنون به؛ لأنهم يريدون أن يأتي وفق تقديرهم هم لا وفق ما قدر له الله سبحانه وتعالى.

﴿الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾: أي إن هؤلاء القوم مغمورون بالدنيا، ساهون عن الآخرة والغيب والملكوت ، فهم ساهون بالدنيا واللهاث وراءها عن القائم عليه السلام. فلا هم لهم إلا الدنيا، وهم معرضون عن القائم والجهاد بين يديه، والعناء والتعب في سبيل إعلاء كلمة الله. فهم أهل الدنيا في غمرة ساهون، والدين والقائم لعق على ألسنتهم ⁽¹⁾ ، يتكلمون به ويحدثون الناس به ولكنهم غير مستعدين لنصرته؛ لأنه يعارض دنياهم ويعرض حياتهم ومصالحهم للخطر.

﴿يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ﴾: هذا عذر خبيث يعتذرون به، وهو أنهم يقولون لا يقوم القائم الآن فلا يزال الكثير، فالدين بخير ولم ينتشر الفساد والجور والظلم في كل مكان ⁽²⁾.

ف . (أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ)، وكأنهم لا يرون الأرض ملكت ظلماً وجوراً بأمرىكا وأتباعها، بل وبهم هم ، هؤلاء الذين يدعون تمثيل الدين فهم مفسدون ويحسبون أنهم يحسنون صنعا ⁽³⁾ ، حتى أوصلهم فسادهم إلى معاداة القائم عليه السلام مع أنهم يعيشون بفضلهم، وتحت ظل اسمه عليه السلام، ولكنهم يعلمون أن قيامه عليه السلام يعني ذهاب رئاستهم الدينية الباطلة وتقديس الجهال لهم، وبالتالي يحاولون صرف الناس عن القائم عليه السلام وعن نصرته، فهم المذكورون في الدعاء: (إنهم يرونه بعيداً) ⁽⁴⁾ ، يسألون أيان يوم الدين!!!



سؤال / 71: يقول السيد الخميني رحمه الله في الأربعين ما معناه: (إن طاعاتك لا من كبرائ

الذنوب عند الله)، ما مدى صحة هذا القول؟

1- كما قال الإمام الحسين عليه السلام : (الناس عبيد الدنيا، والدين لعق على ألسنتهم، يحوطنونه ما درت معاشهم، فإذا محصوا بالبلاء قل الديانون) وهي كافية لمن تدبرها.

2- يوجد تعليق مفيد جداً بهذا الشأن للسيد أحمد الحسن عليه السلام في كتاب (حاكمية الله لا حاكمية الناس)، راجع: فصل (المصلح المنتظر لماذا) : ص38.

3- قال تعالى : (قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا) الكهف : 103 – 104.

4- فقرة من دعاء العهد يقول الإمام فيها : (اللهم اكشف هذه الغمة عن هذه الأمة بحضوره، وعجل اللهم لنا ظهوره، أنهم يرونه بعيداً ونراه قريباً، برحمتك يا ارحم الراحمين) مصباح المتعبد : ص552.

الجواب: إذا كان يقصد نفس الطاعة فلا، أما إذا كان يقصد الأداء فنعم. وسبب أن نوع أداء الناس للطاعة ذنب أنهم لا يعرفون من يعبدون، بل معظم الناس غافلون عن الله سبحانه وتعالى وهم في الصلاة بين يديه، فتتقاذفهم الأفكار كالأمواج يميناً وشمالاً.

ولتتضح الصورة أكثر أضرب هذا المثال: فلو أنك أقبلت على شخص عظيم تكلمه وترجو أن يكلمك، فلما أقبل عليك أشحت بوجهك عنه يميناً أو شمالاً لتعبث بجيفة ملقاة على الأرض، ألا يغضب هذا العظيم عليك؟ ثم إذا غضب ألا يقول الناس إنه على حق وأنت مخطئ؟ ثم ألا يصفك الناس بأنك سفيه؟

وحتى الذي لا تتقاذفه الأفكار وينقطع إلى الله في صلاته بخشوع وخضوع وتذلل، فهو أيضاً ممن يشيح بوجهه عن الله سبحانه بقدر جهله بالله سبحانه وتعالى.



سؤال / 72: هل هناك ارتباط بين قصة أصحاب الكهف وموسى عليه السلام والعالَم عليه السلام أو ذي القرنين، وبين القائم عليه السلام أو علامات ظهوره أو زمان ظهوره أو أصحابه وأنصاره أو أعدائه؟

الجواب:

● قصة (أصحاب الكهف) معروفة، وهي باختصار قصة رجال مؤمنين عددهم سبعة كفروا بالطاغوت في زمانهم، والمتمثل بجهتين:

الأولى: هي الحاكم الظالم الجائر الكافر.

والثانية: هي علماء الدين الضالون الذين حرفوا دين الله وشريعته.

فكل من هذين؛ الطاغوت نصب نفسه إلهاً يُعبد من دون الله، الحاكم الجائر نصب نفسه إلهاً يُعبد من دون الله في أمور الدنيا ومعاش العباد وسياستهم، والعلماء غير العاملين الضالون نصبوا أنفسهم آلهة يعبدون من دون الله في أمور الدين والشريعة. وهكذا تحرر هؤلاء الفتية من عبادة الطاغوت، وكفروا بالطاغوت. وهذا الكفر بالطاغوت هو أول الهدى، فزادهم الله هدى بأن عرفهم طريقه سبحانه، والإيمان به، والعمل لإعلاء كلمته سبحانه وتعالى، ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا

بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴿١﴾، وَإِذِ اعْتَرَلْتُمُوهُمْ وَمَا عَبْدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا ﴿٢﴾.

وأصحاب الكهف في زمان قيام القائم عليه السلام هم فتية في الكوفة وفتية في البصرة، كما في الروايات عن أهل البيت عليهم السلام (3)، ورأس الحسين بن علي عليه السلام نطق مرات عديدة، وفي أكثر من مرة سُمع (4) يكرّر هذه الآية: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ (5)، وسُمع يقرأ منها فقط: ﴿أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ (6).

وذلك لأن أصحاب الكهف وهم أصحاب القائم عليه السلام هم الذين يأخذون بثأر الحسين عليه السلام، وينتقمون من الظالمين، ويقلبون أمر الظالمين رأساً على عقب، ولهذا سُمع رأس الحسين عليه السلام أيضاً يقرأ: ﴿وَسَيَعْلَمَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ (7).

وكذلك أصحاب القائم عليه السلام قوم عابدون مخلصون لله سبحانه وتعالى، لا يرون القوة إلا بالله، يؤمنون بالله وعليه يتوكلون ويقارعون أكبر قوى الظلم والاستكبار على الأرض، وهي المملكة الحديدية التي أكلت وداست كل الممالك على الأرض كما أخبر عنها دانيال (8)، وهي متمثلة الآن الآن بأمريكا دولة الشيطان (9).

ولهذا سُمع رأس الحسين عليه السلام يقرأ أيضاً: ﴿لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ (10)، لأنه لن يأخذ بثأره إلا من كانوا مصداقاً لهذه الآية الكريمة: ﴿لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾.

1- الكهف : 13.

2- الكهف : 16.

3- عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (يخرج القائم عليه السلام من ظهر الكوفة سبعة وعشرين رجلاً، خمسة عشر من قوم موسى عليه السلام الذين كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون، وسبعة من أهل الكهف، ويوشع بن نون، وسلمان، وأبا دجانة الأنصاري، والمقداد، ومالكا الأستر، فيكونون بين يديه أنصاراً وحكاماً) الإرشاد للشيخ المفيد : ج2 ص386.

4- عن زيد بن أرقم أنه قال : (لما مرّ به - أي رأس الحسين عليه السلام - عليّ وهو على رمح وأنا في غرفة لي ، فلما حاذاني سمعته يقرأ: (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً) فقفّ (أي قام) والله شعري عليّ وناديت : رأسك يابن رسول الله، أعجب وأعجب) مستدرك سفينة البحار : ج4 ص11.

5- الكهف : 9.

6- مستدرك سفينة البحار : ج4 ص13.

7- الشعراء : 227.

8- سفر دانيال - الاصحاح السابع .

9- للتوضيح أكثر يمكن مراجعة ما ذكره السيد أحمد الحسن عليه السلام في (الجواب المنير : ج1/إجابة سؤال 15) .

10- الكهف : 39.

وفي رواية: (أنهم لما صلبوا رأسه على الشجر سُمع منه: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾) (1).

و (سُمع أيضاً صوته بدمشق يقول: ﴿لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾، و سُمع أيضاً يقرأ: ﴿أَنْ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾، فقال زيد بن أرقم: أمرك أعجب يا بن رسول الله) (2).

وروى الشيخ المفيد (رحمه الله) أن زيد بن أرقم سمع الرأس الشريف ينطق بآية سورة الكهف (3).

وروى عن المنهال بن عمرو أنه سمع رأس الحسين يقول: (أعجب من أصحاب الكهف قتلي وحلمي) (4).

أما ما روي أن أصحاب الكهف الذين يبعثون مع القائم عليه السلام هم بعض المخلصين من أصحاب رسول الله ﷺ، وأصحاب أمير المؤمنين علي عليه السلام كمالك الأشتر، فليس المقصود هم أنفسهم، بل المراد في هذه الروايات هو نظائرهم من أصحاب القائم عليه السلام، أي إن هناك رجلاً من أصحاب القائم عليه السلام هو نظير مالك الأشتر في الشجاعة والحنكة والقيامة والشدة في ذات الله وطاعة الله والأخلاق الكريمة وكثير من الصفات التي امتاز بها مالك الأشتر، فلذلك يصفه الأئمة بأنه مالك الأشتر.

وهذا ليس ببعيد عن الفصحاء والبلغاء وساداتهم أهل البيت عليهم السلام، كالشاعر الحسيني يصف نزول علي الأكبر إلى ساحة المعركة فيقول ما معناه: إن محمداً ﷺ نزل إلى ساحة المعركة؛ وذلك لشدة شبهة علي الأكبر خلقاً وخلقاً برسول الله محمد ﷺ، مع أن أصحاب الأئمة الذين محضوا الحق محضاً يعودون ويكرون في الرجعة بعد الاثني عشر مهدياً، وفي زمن آخرهم وهو آخر قائم

1- مستدرک سفینة البحار : ج 4 ص 11.

2- المناقب لابن شهر آشوب : ج 4 ص 61، بحار الأنوار : ج 45 ص 304.

3- بحار الأنوار : ج 45 ص 121.

4- بحار الأنوار : ج 45 ص 188.

بالحق من آل محمد عليهم السلام الذي يخرج عليه الحسين بن علي عليهما السلام، وهذا المهدي الأخير أو القائم الأخير لا عقب له ولا ولد له (1).



• أما قصة (العالم عليه السلام) مع موسى عليه السلام فهي أن موسى عليه السلام وقع في نفسه ما أتاه الله من العلم بعد أن كلمه الله سبحانه وتعالى على طور سيناء، فأمر الله سبحانه وتعالى جبرائيل عليه السلام أن يدركه ويأمره بإتباع العالم عليه السلام، فارتحل موسى عليه السلام ويوشع عليه السلام في طلب العالم عليه السلام (2)، وكانت القصة التي وردت في القرآن وفيها ثلاث أمور هي:

1 قصة السفينة وأصحابها:

وهي سفينة لجماعة من المؤمنين المخلصين، وهم مساكين الله سبحانه وتعالى، أي مستكينون في العبادة بين يديه لا مساكين بمعنى محتاجين فمن يملك سفينة ليس بفقرير، فكيف يكون مسكيناً (3)، والمسكين من لا يملك لا قليلاً ولا كثيراً.

فهؤلاء المؤمنون مساكين الله، كانوا يتضرعون إلى الله ويدعونه أن يجنبهم الملك الطاغية وجنوده الذين كانوا يأخذون السفن ويسخرونها للعمل لصالح الآلة الإجرامية لهذا الملك، فهؤلاء المساكين كانوا لا يريدون أن يكونوا سبباً في إعانة هذا الطاغوت، وذلك عندما يسخر سفينتهم لصالح إجرامه، وكانوا لا يريدون أن يفقدوا سفينتهم ولهذا أرسل الله لهم العالم عليه السلام، ليعمل على

1- عن الحسن بن علي الخزاز، قال: (دخل علي بن أبي حمزة على أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال له: أنت إمام؟ قال: نعم، فقال له: إني سمعت جدك جعفر بن محمد عليهما السلام يقول: لا يكون الإمام إلا وله عقب؟ فقال: أنسيت يا شيخ أم تناسيت؟ ليس هكذا قال جعفر، إنما قال جعفر: لا يكون الإمام إلا وله عقب إلا الامام الذي يخرج عليه الحسين بن علي عليهما السلام فإنه لا عقب له، فقال له: صدقت جعلت فداك هكذا سمعت جدك يقول) بحار الانوار: ج 25 ص 251.

2- في تفسير القمي ج 2 ص 38: (... لما أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله قريشاً بخبر أصحاب الكهف قالوا: أخبرنا عن العالم الذي أمر الله موسى عليه السلام أن يتبعه وما قصته، فأنزل الله عز وجل: (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا)، قال: وكان سبب ذلك أنه لما كلم الله موسى تكليماً وأنزل عليه الألواح وفيها كما قال الله تعالى: (وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ) رجع موسى إلى بني إسرائيل فصعد المنبر فأخبرهم أن الله قد أنزل عليه التوراة وكلمه، قال في نفسه: ما خلق الله خلقاً أعلم مني فأوحى الله إلى جبرئيل أن أدرك موسى فقد هلك، وأعلمه أن عند ملتقى البحرين عند الصخرة رجلاً أعلم منك فصر إليه وتعلم من علمه، فنزل جبرئيل على موسى عليه السلام وأخبره فذل موسى في نفسه وعلم أنه أخطأ ودخله الرعب وقال لوصيه يوشع بن نون: إن الله قد أمرني أن أتبع رجلاً عند ملتقى البحرين وأتعلم منه.....).

3- المسكين المادي هو من سكنت جوارحه لعدم امتلاكه لا قليل ولا كثير.

بناحتهم وسفينتهم من هذا الطاغية، فجعل فيها عيباً ظاهراً علم أنه سيكون سبباً لإعراض الملك عنها وتركها تجوب البحر.

2 قصة الغلام:

وهو فتى كان أبواه مؤمنين صالحين مخلصين لله سبحانه وتعالى، وكانا يكثران من التضرع والدعاء إلى الله أن يهبهما ذرية سالحة بارة بهما، وأن يعيدهما من عقوق الأبناء، وكان هذا الفتى ظاهراً صالحاً، وهو ابن مؤمنين فيلحقهما من حيث الطهارة الظاهرية أو زكاة النفس الظاهرية، ولهذا قال موسى عليه السلام عنه (نفساً زكية) أي بحسب الظاهر؛ لأنه ابن مؤمنين، وفي الوقت الحالي؛ لأنه لم يظهر الكفر والفساد، ولكن الله سبحانه وتعالى يعلم ما في نفس هذا الفتى من (الأنا) والتكبر على أمر الله وحججه عليه السلام.

فهذه النفس الخبيثة هي من أعداء الأنبياء والمرسلين، ولهذا أرسل الله سبحانه وتعالى العالم عليه السلام ليحقق لهدين المؤمنين أملهما بالذرية البارة المؤمنة الصالحة، ولم يكن هناك سبيل لتفريقهم إلا بقتل الغلام، فقتله العالم عليه السلام بأمر الله سبحانه واستجابة لدعاء أبويه. وفي الشرائع السابقة كان للأب أن يقتل ولده تقرباً إلى الله سبحانه، وقصة إبراهيم عليه السلام وهو نبي مع ولده حـ حين أراد ذبحه (1)، وقصة عبد المطلب عليه السلام وهو وصي مع ولده حين أراد قتله قربة لله (2) ليست ببعيدة، فلما جاء الإسلام نسخ هذا الحكم وأصبح الأب لا يستطيع أن ينذر ولده للذبح لوجه الله ولكن إذا قتل ه فإنه لا يقتل به، وهذا الحكم يعرفه المسلمون، فالقاتل يقتل إلا إن كان أباً.

ولهذا فإن الذي طلب قتل الغلام هو أبوه من حيث لا يشعر، فإن دعاءه كان طلباً لهلاك ولده فهو القاتل الحقيقي، والذي أمر بقتل الغلام هو الله سبحانه، والذي نفذ هو العالم عليه السلام فلا يوجد أي مخالفة للشريعة الظاهرية في هذه المسألة كما توهم بعضهم أنه قصاص قبل وقوع الجناية؛ لأن قتل الغلام وقع بطلب من أبيه وإن كان لا يعلم أن مقتضى دعائه هو قتل ولده وهلاكه.

1- قال تعالى: (فَبَشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ * فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا آبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ * فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَتَادِينَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ * وَقَدِينَاهُ بِذُبْحٍ عَظِيمٍ) الصافات: 101 - 107.

2- بحار الأنوار: ج15 ص78، فما بعد.

كما أنّ هناك عدة أمور ربما تحل كثيراً من التساؤلات حول قصة موسى عليه السلام مع العالم إذا عُرِفَتْ، وهي:

1/ كان العالم يرى الحال والمستقبل في الباطن، وموسى عليه السلام يرى الباطن، ولكن في الحال فقط.

2/ إنّ العالم لو قتل الغلام أمام الناس لما تركوه يذهب، فلم يكن الناس يرون العالم كما كان موسى عليه السلام يراه.

3/ إنّ مسألة قتل الغلام هي كما يقبض ملك الموت الروح، أو أن يقلب ملك سيارة شخص وهو يقودها في الشارع، فيموت الشخص بسبب الحادث، فحال العالم عليه السلام كان كحال الملائكة عليهم السلام.

4/ كان الأمر الموجه من الله سبحانه إلى العالم إجمالياً ولم يكن تفصيلاً، وكمثال هكذا: (إحفظ السفينة لهؤلاء المساكين)، ولم يأمره الله سبحانه وتعالى أن يحفظها بإعابتها، ولهذا نسب العيب لنفسه، قال تعالى: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾⁽¹⁾. وفي الرواية عنه عليه السلام (إنّ الله لم ينظر إلى الأجسام منذ خلقها)⁽²⁾.

3 قصة الجدار:

وهو جدار بيت لغلّامين يتيمين، أي إنهما صالحان، واليتيم: هو الفرد في قومه الذي لا يلحقه أحد في الصلاح والتقوى والطاعة⁽³⁾، والكنز الذي تحت الجدار كان أموالاً وذهباً ادخرها لهما أبوهما، وكتب لهما نصيحة وادخرها لهما مع الكنز، ولهذا فإنّ أهل البيت عليهم السلام كانوا يعتبرون هذه النصيحة هي الكثر الحقيقي لا أن المال والذهب هو الكثر، والنصيحة هي كما قال الإمام

1- ص : 39.

2- لا يخفى أنّ عالم الدنيا هو عالم الأجسام، وعنها قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إنّ الله تعالى لم يخلق خلقاً هو أبغض إليه من الدنيا، وما نظر إليها منذ خلقها بغضاً لها) الجامع الصغير للسيوطي : ج 1 ص 273 ح 1780.

3- قال علي بن إبراهيم القمي (رحمه الله) : (ثم قال: (ألم يجدك يتيماً فأوى) قال: اليتيم الذي لا مثل له، ولذلك سميت الدرّة: اليتيمة، لأنه لا مثل لها) بحار الأنوار : ج 61 ص 142.

الصادق عليه السلام: (إني أنا الله لا إله إلا أنا، من أيقن بالمولود لم يضحك سنه ومن أقر بالحساب لم يفرح قلبه، ومن آمن بالقدر لم يخش إلا ربه) ⁽¹⁾.

وهذه الحكمة والنصيحة هي حرب على بخل أهل هذه القرية الذين أبوا أن يطعموهم، وهذا سبب آخر لبناء الجدار.

وفي بناء الجدار آية أخرى للمتوسمين وهم آل محمد عليهم السلام وهي أنه حاجز ومانع بين أهل القرية وبين الأخلاق الكريمة أو كثر الغلامين اليتيمين. وفي الحقيقة أن الذي بنى الجدار هو بخل أهل هذه القرية، وفي بناء الجدار آيات لا يعقلها إلا العالمون.

وبيق على أن نعرف:

إن عمل العالم عليه السلام كان كعمل الملائكة لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، فكان منفذاً لأمر الله سبحانه وتعالى، وجميع الأعمال الثلاثة التي قام بها كانت بأمر من الله، وكانت بطلب من أصحابها الذين عملت لأجلهم. فهي استجابة لدعائهم، فالسفينة خُرقت بطلب من أصحابها، والفتى قُتل بطلب من والديه، والجدار أُقيم بطلب من والد الغلامين، وكل هذه الطلبات كانت بدعاء وتضرع إلى الله من أناس مؤمنين مخلصين لله سبحانه وتعالى.

وكل أعمال العالم عليه السلام عادت بالخير الكثير على أصحابها، فالسفينة حُفظت ولم يضطر أهلها لمعونة الظالم، والغلام العاق ذو الباطن الأسود قُتل وأُبدل أبويه بفتاة صالحة بارّة ولدت الأنبياء، والجدار حَفِظَ المال والذهب والحكمة من أن تصل لغير أهلها.

وقال الصادق عليه السلام: (وكان مثل السفينة فيكم وفينا ترك الحسين البيعة لمعاوية، وكان مثل الغلام فيكم قول الحسن بن علي عليه السلام لعبيد الله بن علي لعنك الله من كافر، فقال له: قد قتلته يا أبا محمد، وكان مثل الجدار فيكم علي والحسن والحسين عليهم السلام) ⁽²⁾.

ولزمان القاء سفينة وغلام وجدار تحته كنز أيضاً، أما السفينة وهي لأصحاب القائم عليه السلام فتعاب لتحفظ من الطواغيت (يظهر في شبهة ليستين) أي القائم عليه السلام، كما ورد

1- بحار الأنوار : ج13 ص312.

2- بحار الأنوار : ج13 ص307.

عنهم عليهم السلام (1)، وأما الغلام فيقتل؛ لأن باطنه أسود ومصاب بداء إبليس (لعنه الله): (أنا خير منه)، وقد ورد عنهم عليهم السلام أن القائم عليه السلام يقتل أحد من يعملون بين يديه (2) ومن المقربين منه عليه السلام، وأما الكثر فيخرج من تحت الجدار ويث في الناس، وهو علم آل محمد عليهم السلام، عن الصادق عليه السلام: (العلم سبعة وعشرون حرفاً فجميع ما جاءت به الرسل حرفان فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين، فإذا قام قائمنا أخرج الخمسة والعشرين حرفاً فبثها في الناس وضم إليها الحرفين حتى يبثها سبعة وعشرين حرفاً) (3).

• أما قصة ذي القرنين فقد بينها أهل البيت عليهم السلام في الروايات، وأهم ما فيها أن ذا القرنين في هذا الزمان هو القائم عليه السلام. سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن ذي القرنين أنبياً كان أم ملكاً؟ فقال: (لا نبياً ولا ملكاً بل عبداً أحب الله فأحبه ونصح لله فنصح له، فبعثه إلى قومه فضربوه على قرنه الأيمن فغاب عنهم ما شاء الله أن يغيب، ثم بعثه الثانية فضربوه على قرنه الأيسر فغاب عنهم ما شاء الله أن يغيب، ثم بعثه الثالثة فمكن الله له في الأرض، وفيكم مثله) (4).

عن الباقر عليه السلام، قال: (إن ذا القرنين قد خيّر بين السحابين واختار المذلول، وذخر لصاحبكم الصعب. قال: قلت: وما الصعب؟ قال: ما كان من سحاب فيه رعد وصاعقة أو برق فصاحبكم يركبه، أما أنه سيركب السحاب، ويرقى في الأسباب أسباب السماوات السبع والأرضين السبع؛ خمس عوامر واثنان خراب) (5).

قول أمير المؤمنين عليه السلام: (وفيكم مثله) يعني القائم، فإنه يدعو الناس فيقولون له أرجع يا ابن فاطمة، ثم يدعو الناس في الثانية فيقولون أرجع يا ابن فاطمة، وفي الثالثة يُمكنه الله من أعناقهم فيقتل فيهم حتى يرضى الله سبحانه وتعالى (6)، وحتى يقول له أحد المقربين منه إنك تجفل الناس

1- مختصر بصائر الدرجات: ص 179، بحار الأنوار: ج 53 ص 3.

2- عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (بيننا الرجل على رأس القائم يأمر وينهى إذا أمر بضرب عنقه، فلا يبقى بين الخافقين [شئ] إلا خافه) غيبة النعماني: ص 329 - 330.

3- بحار الأنوار: ج 53 ص 3.

4- بحار الأنوار: ج 12 ص 178.

5- بحار الأنوار: ج 12 ص 183 نقلاً عن بصائر الدرجات.

6- عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل أنه قال: (إذا قام القائم عليه السلام سار إلى الكوفة، فيخرج منها بضعة عشر ألف أنفس يدعون البترية عليهم السلاح فيقولون له: أرجع من حيث جنت فلا حاجة لنا في بني فاطمة، فيضع فيهم السيف حتى

إجفال النعم (1)، وحتى يقول الناس هذا ليس من آل محمد ﷺ لو كان من آل محمد لرحم (2)، كما ورد في الروايات عنهم ﷺ.

وأرجو أن يكون ما ذكرته نافعاً للمؤمنين، وإن كان في هذه القصص الثلاث أسراراً كثيرة جداً لم أسلط الضوء عليها (3). والنتيجة التي أريد أن أبينها، هي: إن هذه القصص الثلاث مرتبطة ارتباطاً وثيقاً مع القائم عليه السلام ومع أصحابه ومع علامات ظهوره.



سؤال / 73: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (4)، ورد في الرواية عن أهل البيت

عليهم السلام أي يعرفون (5)، فما المراد بهذه المعرفة، وكيف تتم؟

الجواب: المعرفة أي معرفة الله سبحانه وتعالى، وتتم هذه المعرفة من خلال العبودية، فبالعبودية يعرجون إلى الربوبية، وبالربوبية يعرفون الربوبية.

فكيف تعرف النار إلا أن تكون أنت ناراً، فلا يعرف العبد بالعبودية الربوبية، إلا أن يكون رباً، أي أن يكون وجه الله سبحانه وتعالى، فالربوبية لا تُعرف بالعبودية، إنما حصيلة العبودية هي معرفة الربوبية.



يأتي على آخرهم، ثم يدخل الكوفة، فيقتل بها كل منافق مرتاب، ويهدم قصورها، ويقتل مقاتليها حتى يرضى الله عز وجل (بحار الانوار: ج 52 ص 338).

1- عن ابي جعفر عليه السلام في حديث طويل: (..... ثم ينطلق - أي القائم عليه السلام - يدعو الناس إلى كتاب الله وسنة نبيه، والولاية لعلي بن أبي طالب صلوات الله عليه، والبراءة من عدوه، حتى إذا بلغ إلى الثعلبية قام إليه رجل من صلب أبيه وهو من أشد الناس ببدنه، وأشجعهم بقلبه ما خلا صاحب هذا الامر فيقول: يا هذا ما تصنع؟ فوالله إنك لتجفل الناس إجفال النعم أفبعهد من رسول الله ﷺ أم بماذا؟ فيقول المولى الذي ولي البيعة: والله لتسكتن أو لاضررين الذي فيه عيناك، فيقول القائم: اسكت يا فلان إي والله إن معي عهداً من رسول الله ... تفسير العياشي: ج 2 ص 56، بحار الانوار: ج 52 ص 343.

2- عن ابي جعفر عليه السلام يقول: (لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج لأحب أكثرهم أن لا يروه مما يقتل من الناس، أما إنه لا يبدأ إلا بقريش، فلا يأخذ منها إلا السيف ولا يعطيها إلا السيف حتى يقول كثير من الناس: ليس هذا من آل محمد، لو كان من آل محمد لرحم) بحار الأنوار: ج 52 ص 354، نقلاً عن غيبة النعماني.

3- لمعرفة المزيد عن هذا الموضوع يرجى مراجعة ما بينه السيد احمد الحسن عليه السلام في كتابه الشريف (رحلة موسى إلى مجمع البحرين).

4- الذاريات: 56.

5- عن الصادق عليه السلام قال: (خرج الحسين بن علي عليهما السلام على أصحابه فقال: أيها الناس إن الله جل ذكره ما خلق العباد إلا ليعرفوه فإذا عرفوه عبده وإذا عبده استغنوا بعبادته عن عبادة من سواه، فقال له رجل: يا بن رسول الله بأبي أنت وأمي فما معرفة الله؟ قال: معرفة أهل كل زمان إمامهم الذي تجب عليهم طاعته) علل الشرائع: ج 1 ص 9.

سؤال / 74: ما معنى الآية: ﴿أُولِي أجنحةٍ مثنى وثلاث ورباع﴾⁽¹⁾ ؟ ثم إن ثلاثة أجنحة
ألا تسبب اختلال التوازن؟!

الجواب: الجناح المتعارف عندنا يستعمله الطائر ليرتفع ويرتقي في جو السماء، وكذلك
الملائكة عليهم السلام، فهم بالأجنحة يرتقون في السماوات، وكلما زادت هذه الأجنحة زاد ارتقاؤهم
وارتفعت مقاماتهم، وكل جناح بالنسبة للملائكة هو: اسم من أسماء الله سبحانه وتعالى.
فالملائكة مفطورون على معرفة بعض أسماء الله لا جميعها، كما هو حال الإنسان. فالملك الذي
يعرف اسماً واحداً له جناح واحد يرتقي به، والذي يعرف اسمين جناحان، والذي يعرف ثلاثة
أسماء له ثلاثة أجنحة، وهكذا.

سؤال / 75: ما معنى: ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾⁽²⁾ ؟

الجواب: أي إن لك في النهار عملاً كثيراً في نشر دعوة التوحيد وإعلاء كلمة الله سبحانه
وتعالى، والتسليم له سبحانه، فاستعن على هذا العمل والجهاد في سبيل الله بقيام الليل بالنوم
كما يتوهم الغافلون.

سؤال / 76: ما معنى: ﴿ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾⁽³⁾ ؟

الجواب: النعيم: هم محمد وآل محمد عليهم السلام كما ورد عنهم عليهم السلام.⁽⁴⁾

والسؤال عنهم عليهم السلام يوم القيامة لعظيم شأنهم نسبة إلى من سبقهم من الأنبياء والمرسلين،
فالأنبياء والمرسلون ومحمد وآل محمد عليهم السلام أنوار أضواء الطريق لأممهم، وبهم يعرف طريق الله

1- فاطر : 1.

2- المزمّل : 7.

3- التكاثر : 8.

4- ورد ذلك في أحاديث كثيرة، هذا نموذج منها: (عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: قول الله: "لتسألن يومئذ عن النعيم"، قال: تسأل هذه الأمة عما أنعم الله عليهم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم بأهل بيته عليهم السلام) بحار الأنوار : ج7 ص272.

سبحانه وتعالى، ويميز الحق من الباطل بسيرتهم ونهجهم وحكمتهم وأقوالهم وأعمالهم، ومحمد وآل محمد عليهم السلام نور الله سبحانه وتعالى (1).

فهم عليهم السلام كالشموس التي أضاءت الطريق لهذه الأمة الإسلامية، ولكن للأسف أعرضت الأمة عنهم، ولم تقتد بسيرتهم، أما بقية الأنبياء والمرسلين فقد كانوا كالشموع التي أضاءت الطريق لأمتهم، ولهذا يهدد الله سبحانه وتعالى بأنه سيسأل هذه الأمة عن محمد وآل محمد عليهم السلام.

فالطريق الذي يضاء بالشموع ليس كالطريق الذي يضاء بالشموس، والذي يتيه ويضيع طريقه مع أن هذا الطريق مضاء بالشموس الطالعة الباهرة، أولى بأن يعاتب ويحاسب ثم يعاقب. وسئل أمير المؤمنين علي عليه السلام من الذين بدلوا نعمة الله كفراً؟ فقال عليه السلام: (دعهم لغيرهم هم قريش) (2).

وفي زمان الرسول صلى الله عليه وسلم؛ قريش: هم الذين يعيشون حول الكعبة في أم القرى مكة، وفي زمان القائم عليه السلام قريش: هم الذين يعيشون حول ضريح علي عليه السلام في أم القرى في هذا الزمان وهي النجف، ومن قريش في هذا الزمان بعض علماء الدين، وهم الذين يقدم القائم عليه السلام خمسمائة منهم فيضرب أعناقهم، ويعيد ذلك ست مرات، كما ورد في الرواية عن أهل البيت عليهم السلام (3).

وورد في الرواية أن القائم عليه السلام يفتح مدينة النجف كما فتحت مكة عنوة وبالسيف ويقتل مقاتليها، ويقتل القائم في النجف حتى يرضى الله (4)، كما ورد في الروايات عنهم عليهم السلام.



1- عن أبي خالد الكابلي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: " فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا " فقال: (يا أبا خالد النور والله الأنمة من آل محمد عليهم السلام إلى يوم القيامة، وهم والله نور الله الذي أنزل، وهم والله نور الله في السماوات وفي الأرض، والله يا أبا خالد لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار، وهم والله ينورون قلوب المؤمنين ...) الكافي : ج 1 ص 194 ح 1.

2- بحار الأنوار : ج 10 ص 124.

3- عبد الله بن المغيرة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إذا قام القائم من آل محمد عليهم السلام أقام خمسمائة من قريش فضرب أعناقهم، ثم أقام خمسمائة أخرى حتى يفعل ذلك ست مرات. قلت: ويبلغ عدد هؤلاء هذا؟ قال: نعم، منهم ومن مواليتهم) بحار الأنوار ج 52 ص 338.

4- عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل أنه قال: (إذا قام القائم عليه السلام سار إلى الكوفة، فيخرج منها بضعة عشر ألف أنفس يدعون البترية عليهم السلاح فيقولون له: ارجع من حيث جنت فلا حاجة لنا في بني فاطمة، فيضع فيهم السيف حتى يأتي على آخرهم، ثم يدخل الكوفة، فيقتل بها كل منافق مرتاب، ويهدم قصورها، ويقتل مقاتليها حتى يرضى الله عز وعل) بحار الأنوار : ج 52 ص 338.

سؤال / 77: ورد في الدعاء: (أعطني بمسألتى إياك جميع خير الدنيا وجميع خير الآخرة، وأصرف عني بمسألتى إياك جميع شر الدنيا وشر الآخرة) ⁽¹⁾. فلماذا قال: (جميع خير الآخرة)، وفي الشر قال: (وشر الآخرة)، ولم يقل: (جميع شر الآخرة)؟

الجواب: خير الآخرة مراتب كثيرة، وهو جنان ومقامات ودرجات، وكل إنسان يُحصّل هذه المقامات والجنات والدرجات بحسب ما سعى لتحصيلها، ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى * ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى﴾ ⁽²⁾.

فالداعي يطلب جميع هذه المقامات والجنات؛ لأن التفاوت بين جنة وجنة، وبين مقام ومقام كبير جداً. فمن كتبت له جنة في السماء الثانية، يسعى لأن تكتب له جنة في السماء الثالثة، وهكذا حتى يرجو ويطلب أعلى المقامات، وهو رضا الله سبحانه وتعالى.

أما شر الآخرة فهو جهنم، ولا يدخل جهنم إلا من باء بسخط الله سبحانه وتعالى. فمن يطلب أن يصرف عنه شر الآخرة وهو جهنم وسخط الله سبحانه يريد أن لا يطأها مطلقاً، وسواء في ذلك جميع طبقاتها ودرجات عذابها، فجهنم كلها شرّ واحد وأولها وآخرها سواء؛ لأنها لا تكون إلا عن غضب الله سبحانه وتعالى وسخطه على العبد، ولهذا يكفي أن يستعبد العبد من شر الآخرة دون أن يبين كثرة هذا الشر، فهو شر قليله كثير، وهو في الحقيقة شر واحد لمن عرفه دون أن يطأه.

ومن جهة أخرى يوجد سجل اسمه: (سجل الحياة)، تُسَطَّرُ فيه الملائكة أسماء أهل الجنان، فمن كُتِبَ اسمه في سجل الحياة فاز ورجا من الله أن يرفعه في المقامات والجنات، ومن لم يكتب اسمه كان من أهل النار. فكتابة الاسم في هذا السجل على درجات ومقامات، فالطلب من الداعي يكون لجميع هذه المقامات والدرجات، أما عدم كتابة الاسم في هذا السجل وهي شر الآخرة فهي شيء واحد، فالطلب من الداعي أن يصرف عنه هذا الشيء الواحد.



سؤال / 78: في دعاء كميل: (إلهي ومولاي أجريت عليّ حكماً اتبعت فيه هوى نفسي ولم أحترس فيه من تزيين عدوي، فغرني بما أهوى، وأسعده على ذلك القضاء، فتجاوزت بما جرى عليّ من ذلك بعض حدودك، وخالفت بعض أوامرك، فلك الحجة عليّ في جميع ذلك ولا حجة لي فيما جرى عليّ فيه قضاءك، وألزمي حكمك وبلاءك. وقد أتيتك يا إلهي بعد تقصيري وإسرافي على نفسي، معتذراً نادماً منكسراً مستقيلاً مستغفراً، منيباً مقراً مدعناً معترفاً، لا أجد مفرّاً مما كان مني، ولا مفرعاً أتوجه إليه في أمري، غير قبولك عذري، وإدخالك إياي في سعة من رحمتك) (1).

1 ما معنى هذه الكلمات من الدعاء؟

2 إن القائل هو أمير المؤمنين علي عليه السلام فكيف يصح منه التجاوز والمخالفة لله سبحانه، وهو سيد الأوصياء وقسيم الجنة والنار، والمعصوم من التجاوز والمخالفة لأمر الله؟

الجواب: أجريت: مأخوذة من جريان الماء، فإذا جرى الماء باتجاهك لا بد أن يغمرك. **وحكماً:** أي قضاء وإمضاء بعد قدر وتقدير سبقه. وهوى النفس والعدو: هو القرين، وهو النكتة السوداء الموجودة في فطرة الإنسان (2)، أو تشوّب الإنسان بالظلمة. والحكم المجري: هو قبول الإنسان لهذه النكتة السوداء وتشوّبه بالظلمة، أي رضا الإنسان بوجوده أو قبوله لهذا الوجود المفترض.

فتجاوزت ... حدودك، وخالفت ... أوامرك: أي بسبب قبولي لوجودي والمتحقق بتشوّبي بالظلمة، فأنا متجاوز لحدودك ومخالف لأوامرك، مع أنّ هذا التجاوز وهذه المخالفة هي الذنب الذي لا يفارق إنسانية الإنسان، وبدونها لا يبقى إلا الله الواحد القهار، وهذا التجاوز وهذه المخالفة؛ لأنني لم أسع سعي محمد صلى الله عليه وآله لإزالة شائبة العدم.

1- مصباح المتهدج : ص846.

2- عن الإمام الباقر عليه السلام، قال: (ما من عبد إلا وفي قلبه نكتة بيضاء، فإذا أذنب ذنباً خرج في النكتة نكتة سوداء، فإن تاب ذهب ذلك السواد وإن تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض، فإذا غطى البياض لم يرجع صاحبه إلى خير أبداً، وهو قول الله عز وجل: كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) الكافي : ج2 ص273.

فعلي صلوات الله عليه دون رسول الله محمد عليه السلام، ومحمد عليه السلام كشف له حجاب اللاهوت وخطبه تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا * لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ (1)، وهذا الذنب هو شائبة الظلمة والعدم وهو المخالفة والتجاوز الأول.

أما أمير المؤمنين علي عليه السلام فقد قال: (لو كشف لي الغطاء ..) (2)، فلم يكشف له غطاء اللاهوت إلا بمحمد عليه السلام، فعلي يعرف الله بمحمد عليه السلام، أي: إنَّ علياً يعرف الله سبحانه به بالله في الخلق (محمد عليه السلام).

فَلَكِ الْحِجَّةُ: لأنني مقصر عن اللحاق بمحمد عليه السلام ومرافقته في كل أحواله، فكان لرسول الله محمد عليه السلام حالة مع ربه سبحانه وتعالى لم يكن لأمر المؤمنين علي عليه السلام ولا لغيره من الأنبياء والمرسلين نصيب فيها. ورسول الله عليه السلام خصَّ بأنَّ قرينه أسلم؛ لأنه في آتات كشف الحجاب والفتح المبين لا تبقى شائبة الظلمة والعدم ولا يبقى محمد عليه السلام، بل لا يبقى إلا الله الواحد القهار، نور لا ظلمة فيه سبحانه وتعالى عما يشركون.

ولا حجة لي فيما جرى عليّ فيه قضاؤك، وألزمي حكمك وبلاؤك: فالحجة لك عليّ، وليس لعبد من عبادك حجة عليك سبحانه، فحكمك وقضاؤك وبلاؤك يجري عليّ عبداً بتقصيرهم في النظر إلى أنفسهم والالتفات لها، قال سيد الموحدين علي عليه السلام: (إلهي قد جرت علي نفسي في النظر لها فلها الويل إن لم تغفر لها) (3)، أي: قد أتيتك يا إلهي بعد تقصيري وإسرافي علي نفسي، ونظري لها والالتفات إليها، معذراً

قبولك عذري وإدخالك إياي في سعة من رحمتك: أي إن لم أكن أهلاً أن أكون الله في الخلق فاجعني الرحمن في الخلق، وإن لم أكن أهلاً أن أكون المدينة فاجعني بابها، ﴿ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ (4).

1- الفتح: 1 - 2.

2- المناقب لابن شهر آشوب: ج 1 ص 317.

3- مقطع من المناجاة الشعبانية لأمير المؤمنين عليه السلام، بحار الأنوار: ج 91 ص 97.

4- الإسراء: 110.

وقد كان لعلّي عليه السلام ما طلب فهو باب الله في الخلق، وهو الرحمن في الخلق: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ (1).

سؤال / 79: ما معنى الآية: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ (2) ؟

الجواب: قال جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: ﴿الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾: قول المؤمن لا اله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله وخليفة رسول الله. وقال: ﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ﴾: الاعتقاد بالقلب أن هذا هو الحق من عند الله لا شك فيه من رب العالمين (3).

وقال علي بن موسى الرضا عليه السلام: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾: قول لا اله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله وخليفة محمد رسول الله ﷺ حقاً وخلفاءه خلفاء الله، ﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾: علمه في قلبه بأن هذا صحيح كما قلته بلساني (4).

ربما يُتوهم أنّ المقصود بالكلم الطيب هو الألفاظ، أي لفظ لا اله إلا الله، محمد رسـول الله، علي ولي الله. وهذا خطأ، فقول (لا اله إلا الله) أراد الإمام عليه السلام بما أن يقول المؤمن بعمله لا اله إلا الله لا بلسانه فقط، أي أن يعمل ويسعى لمعرفة لا اله إلا الله، ويعمل لإعلاء كلمة الله، لا اله إلا الله، ويجاهد في سبيل كلمة لا اله إلا الله، وإذا رزقه الله الشهادة يكون ممن شهدوا بدمائهم أنه لا اله إلا الله. وكلمة (لا اله إلا الله) تعني أنّ الملك لله لا للناس، والشريعة لله لا للناس، والقانون لله لا للناس، فالله سبحانه وتعالى يُعيّن الملك، ويحد ويشرع الشريعة ويسن القوانين، وعلى الناس أن تقبل لا أن تعارض ملكه سبحانه، وتحرف شريعته وتسنّ القوانين المخالفة لقوانينه سبحانه وتعالى.

ومع الأسف هذا هو الحاصل اليوم، فالناس يقولون نحن نُعيّن الملك بالانتخاب وكأنهم لم يسمعوا قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾ (1)، أي قل لهم يا محمد إن

1- مريم : 50.

2- فاطر : 10.

3- تفسير القمي : ج2 ص208 ، بحار الأنوار : ج66 ص64.

4- تفسير الإمام العسكري عليه السلام : ص328 ، بحار الأنوار : ج67 ص199.

الله هو مالك الملك لا الناس، فله سبحانه أن يُعَيِّن الملك، وليس للناس أن تعترض على حكمه سبحانه وتعالى؛ لأنه يعلم ما به صلاح دنياهم وأخراهم. وللأسف الناس يريدون أن يضعوا هم القوانين وفق أهوائهم، فما وافق أهواءهم من قوانين الله قبلوه، وما خالف أهواءهم ردوه، وكأنهم لم يسمعوا قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (2).

ويا حسرةً على المسلمين في هذا الزمان، فإن اليهود في زمن طالوت عليه السلام أفضل من كثير من المسلمين اليوم، فهم لما أرادوا أن يُنصَّبَ عليهم ملك لم ينصبوه هم، بل قالوا لنبيهم أن يطلب من الله أن يُنصَّبَ لهم ملكاً: ﴿إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لِهْمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا﴾ (3).

فكلمة (لا إله إلا الله) هي كلمة التوحيد، ومن أشرك غير الله في ملك الله فهو مشرك وغير موحد وإن قال لا إله إلا الله، ولهذا قرَنَ الإمام عليه السلام بقول لا إله إلا الله قول محمد رسول الله، وقول علي ولي الله؛ لأن علياً هو خليفة الله سبحانه وتعالى، وهو الملك المُعَيَّن من الله سبحانه، فمن أعرض عنه أو أعرض عن أي خليفة لله سبحانه أو ملك مُعَيَّن من الله سبحانه وتعالى، كان كمن أعرض عن قول (لا إله إلا الله)، ولهذا قال الرضا: بشرطها وشروطها، وقد مال عليه السلام وأزمام بشرطها (4)، أي قبولي ولياً لله وخليفة لله في أرضه وملكاً معيناً من الله سبحانه وتعالى هو شرط من شروط التوحيد.

أما العمل الصالح فهو الإخلاص لله سبحانه وتعالى في العمل، و(نية المرء خير من عمله) (5)، و (لكل امرئ ما نوى) (6).

فمعنى الآية ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾، أي: إلى الله سبحانه، أي إلى سماواته وملكوته تصعد الكلمات الطيبة، وهي صور ومثال لكل عمل وقول طيب وكريم يرضاه الله. ولا ترتفع هذه الكلمات الطيبة إلا إذا كانت عملاً صالحاً، أي إنها كانت عملاً خالصاً لوجه الله لا يرجو فيه العبد إلا وجه الله سبحانه، بل إنها لا تكون كلمات طيبة حقيقية إلا إذا كانت خالصة لوجه الله،

1- آل عمران : 26.

2- المائدة : 44.

3- البقرة : 246.

4- عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج 1 ص 144، بحار الأنوار : ج 3 ص 7.

5- المحاسن للبرقي : ج 1 ص 260.

6- بحار الأنوار : ج 64 ص 111.

فمن قال لا إله إلا الله وهو مشرك بعمله لعنته هذه الكلمة، فـ (كم من قارئ للقرآن والقرآن يلعنه) ⁽¹⁾؛ لأنه يقرأ القرآن ولا يعمل بما فيه، بل إنه يعمل بخلافه.



سؤال / 80: وزير الإمام المهدي محمد بن الحسن عليه السلام وخليفته ووصيه هل يكون هاشمياً، أم غير هاشمي؟ وأصحاب الإمام المهدي عليه السلام هل هم أفضل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحاب الأئمة عليهم السلام وأصحاب الحسين عليه السلام، أم أن أصحاب الحسين عليه السلام أفضل منهم؟

الجواب: وصي الإمام المهدي عليه السلام لا بد أن يكون هاشمياً من ذرية علي وفاطمة، بل ولا بد أن يكون من ذرية الحسين عليه السلام بالخصوص، بل ولا بد أن يكون من ذرية الإمام المهدي محمد بن الحسن عليه السلام أكيداً وقطعاً لا غير؛ لأن نور الخلافة والوصاية انتقل إلى صلب الإمام المهدي محمد بن الحسن عليه السلام، فلا بد أن ينتقل هذا النور إلى ولده وذريته قطعاً، ويظهر فيمن شاء الله أن يظهره فيه، فيجعله وصياً للإمام المهدي عليه السلام.

وورد في الروايات أن بعد الإمام المهدي عليه السلام اثنا عشر مهدياً وهم من ولده عليه السلام كما ورد في دعاء (اللهم أَدْفَعْ عَن وَلِيكَ ...) المروي عن الإمام الرضا عليه السلام حيث يقول الإمام عليه السلام: (اللهم أعطه في نفسه وأهله وولده وذريته وأمته وجميع رعيته ما تقرّ به عينه، وتسرّ به نفسه وتجمع له ملك المملكات كلها) ⁽²⁾.

وفي الصلاة المروية عن الإمام المهدي عليه السلام: (... وصل على وليك وولادة عهدك، والأئمة من ولده، ومدّ في أعمارهم، وزد في آجالهم، وبلغهم أقصى آمالهم ديناً ودنياً وآخرة) ⁽³⁾.

وكل هؤلاء هم آباء وأبناء ليس فيهم إخوة، فكما ورد في الحديث عن أهل البيت عليهم السلام: (إن الإمامة لا تجتمع في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام) ⁽⁴⁾، وهؤلاء الاثنا عشر مهدياً هم أئمة هدى ومهديون، ولكن ليسوا كالأئمة من آل محمد عليهم صلوات الله.

1- مستدرك الوسائل : ج 4 ص 250.
2- مصباح المتهدد : ص 411.
3- غيبة الطوسي : ص 281 ح 238.
4- الكافي : ج 1 ص 286 ح 4.

وبعد الإمام المهدي عليه السلام بهؤلاء المهديين الاثني عشر تبقى الأرض، ولولاهم لساخت بأهلها، كما ورد في الروايات عن أهل البيت عليهم السلام أنه: **(لو خليت الأرض من إمام لساخت بأهلها)** (1)، فهم بعد الإمام المهدي عليه السلام الحجة البالغة لله سبحانه وتعالى، والأحاديث فيهم كثيرة:

منها: عن أبي بصير، قال: (قلت: للصادق جعفر بن محمد عليه السلام: يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله سمعت من أبيك أنه قال: **يكون بعد القائم اثنا عشر إماماً**. فقال: **إنما قال اثنا عشر مهدياً ولم يقل اثنا عشر إماماً، ولكنهم قوم من شيعتنا يدعون الناس إلى مواليتنا ومعرفة حقنا**) (2).

وعن الصادق عليه السلام عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله في الليلة التي كانت فيها وفاته لعلي عليه السلام: يا أبا الحسن أحضر صحيفة ودواة، فأملى رسول الله صلى الله عليه وآله وصيته حتى انتهى إلى هذا الموضع، فقال: يا علي إنه سيكون بعدي اثنا عشر إماماً ومن بعدهم اثنا عشر مهدياً، فأنت يا علي أول الإثنا عشر إمام ... وساق الحديث إلى أن قال: وليسلمها الحسن عليه السلام إلى ابنه محمد المستحفظ من آل محمد عليهم السلام فذلك اثنا عشر إماماً، ثم يكون من بعده اثنا عشر مهدياً، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه أول المهديين له ثلاثة أسامي: اسم كاسمي واسم أبي وهو عبد الله وأحمد والاسم الثالث المهدي، وهو أول المؤمنين) (3).

وعن الصادق عليه السلام: **(إنّ منا بعد القائم عليه السلام اثنا عشر مهدياً من ولد الحسب بين عليه السلام)** (4). وهذا القائم هو الإمام محمد بن الحسن المهدي عليه السلام.

وعن الصادق عليه السلام، قال: **(إنّ منا بعد القائم أحد عشر مهدياً من ولد الحسب بين عليه السلام)** (5). وهذا القائم في هذه الرواية ليس الإمام المهدي محمد بن الحسن عليه السلام، بل هو وزيره ووصيه وأول المهديين من بعده؛ لأن بعد الإمام المهدي (محمد بن الحسن عليه السلام) اثنا عشر مهدياً من ولده

1- عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج 2 ص 246، مختصر بصائر الدرجات : ص 9.

2- كمال الدين وتمام النعمة : ص 358.

3- غيبة الطوسي : ص 150 ح 111، مختصر بصائر الدرجات : ص 39، بحار الأنوار : ج 53 ص 148.

4- مختصر بصائر الدرجات : ص 182، بحار الأنوار : ج 53 ص 148. والأحاديث في تعريف الناس بالمهديين عليهم السلام من بعد الإمام المهدي عليه السلام كثيرة جداً ناهزت الخمسين حديثاً، وفي كتاب (المهديين في حديث أهل البيت - أحد إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام) 33 حديثاً، فراجع.

5- غيبة الطوسي : ص 478 ح 504، بحار الأنوار : ج 53 ص 145.

متسلسلين ذرية بعضها من بعض، وبعد أول هؤلاء الاثني عشر مهدياً أحد عشر مهدياً من ولد مده متسلسلين ذرية بعضها من بعض.

والحمد لله وحده أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً، ولعنة الله على إبليس وجنده من الأنس والجن ولعنة الله على أعداء آل محمد من الأولين الآخرين، ولعنة الله على أعداء الإمام المهدي عليه السلام، ولعنة الله على أعداء ولد الإمام المهدي عليه السلام، ولعنة الله على أعداء أنصار الإمام المهدي عليه السلام.

أما بالنسبة لبقية أصحاب الإمام المهدي عليه السلام الثلاث مائة وثلاثة عشر، فهم: صفوة الخلق منذ أن خلق الله آدم إلى أن تقوم الساعة، وكما قال عنهم سيد الموحدين وأمير المؤمنين عليه السلام ما معناه: **(بأي وأمي هم من عدة أسماءهم في السماء معروفة، وفي الأرض مجهولة، لا يسبقهم الأولون بعمل، ولا يلحقهم الآخرون) (1).**

وهم قطعاً أفضل من أصحاب رسول الله، وأفضل من أصحاب الحسين عليه السلام، بل كما ورد في الرواية عنهم عليهم السلام: يمرّون هؤلاء الثلاث مائة وثلاثة عشر وهم أمة محمد عليه السلام يوم القيامة فتقول الأمم: إن هؤلاء كلهم أنبياء (2).

وقال عنهم رسول الله عليه السلام نوحاً إليهم: **(اللهم لقي أخواني) (3)**. وبكى لأجلهم جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ودعا لهم (4) قبل أكثر من ألف سنة، وتمناهم لوط النبي عليه السلام قبل آلاف السنين (5). وإن الأرض التي يمرّون عليها لتفتخر بهم وتباهي بسيرهم عليها (4).

1- نهج البلاغة : ص126 / الخطبة 187.

2- وفي مسند احمد : ج1 ص282: (... قال: فيقول إن محمداً عليه السلام خاتم النبيين وقد حضر اليوم وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال رسول الله عليه السلام : فيأتوني فيقولون يا محمد اشفع لنا إلى ربك فليقبض بيننا، فأقول: أنا لها حتى يأذن الله عز وجل لمن يشاء ويرضى، فإذا أراد الله تبارك وتعالى أن يصدع بين خلقه نادى مناد أين أحمد وأمته فحن الآخرون الأولون، نحن آخر الأمم وأول من يحاسب، ففرج لنا الأمم عن طريقنا فنمضي غراً محجلين من أثر الطهور، فنقول الأمم: كادت هذه الأمة أن تكون أنبياء كلها (...).

3- التحصين لابن فهد الحلبي: ص23، ومن مصادر العامة: المعجم الأوسط للطبراني: ج5 ص341، السنن الكبرى للبيهقي: ج1 ص82.

4- انظر: الكافي : ج1 ص402 ح5.

5- قال تعالى حكاية عن لوط عليه السلام : (قَالَ لَوْ أَنِّي لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ) هود : 80. ورد عن أبي عبد الله عليه السلام قال في قوله: (لَوْ أَنِّي لِي بِكُمْ قُوَّةٌ) قال: (القوة: القائم عليه السلام، والركن الشديد: ثلاث مائة وثلاثة عشر) بحار الأنوار: ج21 ص158.

فطوبى لهم وحسن مآب، وهذا هو الشرف العظيم والفضل الجسيم، أسأل الله أن يجعلني من أوليائهم وأنصارهم، ومن يجاهد معهم لإعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى.



سؤال / 81: القرآن هل هو مخلوق، أم هو خالق؟ وهل هو محدث، أم هو قديم؟ فقد ورد في رواية عن أهل البيت عليهم السلام أنه مخلوق، وفي رواية أنه خالق، وفي رواية أنه كلام الله لا خالق ولا مخلوق؟!

الجواب: في الرواية عن ابن خالد، قال: قلت للرضا عليه السلام: يا ابن رسول الله أخبرني عن القرآن أخالق أو مخلوق؟ فقال: (ليس بخالق ولا مخلوق، ولكنه كلام الله عز وجل) ⁽²⁾.

وعن اليقطيني قال: كتب أبو الحسن الثالث عليه السلام إلى بعض شيعته ببغداد: (بسم الله الرحمن الرحيم عصمنا الله وإياك من الفتنة فإن يفعل فأعظم بما نعمة وإلا يفعل فهي الهلكة، نحن نرى أن الجدل في القرآن بدعة اشترك فيها السائل والمجيب، فتعاطى السائل ما ليس له وتكلف المجيب ما ليس عليه، وليس الخالق إلا الله وما سواه مخلوق، والقرآن كلام الله لا تجعل له اسماً من عندك فتكون من الضالين، جعلنا الله وإياك من الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون) ⁽³⁾.

وفي الرواية عن الصادق عليه السلام: (.....) القرآن كلام الله مُحدَث غير مخلوق وغير أزلي مع الله تعالى ذكره وتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، كان الله عز وجل ولا شيء غير الله معروف ولا مجهول، كان عز وجل ولا متكلم ولا مريد ولا متحرك ولا فاعل جل وعز ربنا فجميع هذه الصفات مُحدَثة غير حدوث الفعل منه جل وعز ربنا والقرآن كلام الله غير مخلوق، فيه خبر من كان قبلكم وخبر ما يكون بعدكم أنزل من عند الله على محمد رسول الله صلى الله عليه وآله) ⁽⁴⁾.

1- عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (كأنني بأصحاب القائم عليه السلام وقد أحاطوا بما بين الخافقين فليس من شيء إلا وهو مطيع لهم حتى سباع الأرض وسباع الطير، يطلب رضاهم في كل شيء، حتى تفخر الأرض على الأرض وتقول: مر بي اليوم رجل من أصحاب القائم عليه السلام) كمال الدين وتمام النعمة: ص673.

2- التوحيد للصدوق: 223، بحار الأنوار: ج89 ص118.

3- أمالي الصدوق: ص639 ح864، بحار الأنوار: ج89 ص118.

4- التوحيد للصدوق: 227، بحار الأنوار: ج89 ص119.

وقال الصدوق (رحمه الله): (كأن المراد من هذا الحديث ما كان فيه من ذكر القرآن، ومعنى ما فيه أنه غير مخلوق أي غير مكذوب، ولا يعني أنه غير مُحدّث؛ لأنه قد قال مُحدّث. وقال رحمه الله: المخلوق في اللغة قد يكون مكذوباً، ويقال: كلام مخلوق، أي مكذوب ..) إلى آخر كلامه أعلى الله مقامه الشريف (1).

والآن لو تدبرت هذه الروايات لوجدت عدة أمور هي:

1 إنَّ أهل البيت عليهم السلام أرادوا إبعاد شيعتهم عن فتنة خَلَقَ القرآن التي حدثت في زمن خلفاء بني العباس، وسببت اتهام من خاض فيها بالزندقة، وكانت نتيجتها سجن وقتل بعض من خاض فيها لأسباب سياسية لا غير.

2 إنَّ أهل البيت عليهم السلام أكدوا على أنَّ الأزلي هو الله سبحانه، وما سواه محدث.

3 لم يفصل أهل البيت عليهم السلام الكلام في القرآن؛ لأنه لم يكن وقته ولم يحضر أهله (2).

4 الشيخ الصدوق (رحمه الله) ومن ذهب مذهبه تكلف بأن جعل معنى مخلوق مكذوب والعرب إذا أرادوا أن يستعملوا هذه الكلمة في الكذب يقولون: اختَلَقَ الكلام أي كَذَبَ، ولا يقولون: خَلَقَ الكلام، فلا يقولون مخلوق لو أرادوا الكذب، بل يقولون مختلق، فليس في كلمة مخلوق معنى الكذب، ولا حاجة للاحتراز منها ليتحرز الأئمة عليهم السلام منها.

والقرآن مُحدّث وليس أزلي، والقرآن هو نور الله سبحانه وتعالى الذي خلق منه محمد عليه السلام، وهو بهذا المعنى خالق محمد عليه السلام، فمحمد عليه السلام خُلِقَ من القرآن (نور الله) بقدره الله وقضائه سبحانه وتعالى وتبارك الله أحسن الخالقين.

1- التوحيد للصدوق : ص229.

2- روى في الحديث عنهم عليهم السلام : (ما كل ما يعلم يقال، ولا كل ما يقال حان وقته، ولا كل ما حان وقته حضر أهله) مختصر بصائر الدرجات : ص212.

والقرآن هو نقطة النون، وهو الفيض النازل من الله لمحمد عليه السلام عبد الله، والقرآن وجه الله الذي واجه به محمداً عليه السلام، والقرآن هو الحجاب النوري بين الله ومحمد عليه السلام، كما ورد في الرواية عن الصادق عليه السلام: **(... وبينهما حجاب يخفق ...)** (1).

والقرآن هو سرادق عرش الله الأعظم، وهو عرش الله الأعظم المواجه لباب الله أو الذات (الرحمن)، وفي دعاء الحسين عليه السلام في عرفة: **(يا من استوى برحمانيته فصار العرش غيباً في ذاته محقت الآثار والآثار ومحوت الأغيار بمحيطات أفلاك الأنوار، يا من احتجب في سرادقات عرشه ...)** (2).

وقال تعالى: **﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾** (3)، فباب الله (الرحمن) احتجب بالعرش، وتجلّى لمحمد عليه السلام بالعرش الأعظم أو القرآن، وفي آيات يرفع هذا الحجاب لمحمد عليه السلام وذلك بأن يحتوي محمد عليه السلام حُجُب النور أو القرآن، وتتجلّى فيه. وفي هذه الآيات يكون محمد عليه السلام والقرآن واحداً، أو محمد عليه السلام والعرش الأعظم واحد. ثم لا يبقى محمد عليه السلام والعرش الأعظم أو القرآن: **(... فصار العرش غيباً في ذاته محقت الآثار والآثار ومحوت الأغيار ...)**، ولا يبقى في هذه الآيات إلا الله الواحد القهار، وهكذا فمحمد عليه السلام يخفق مع خفق الحجاب.

سؤال / 82: ما معنى قوله تعالى: **﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَرِّكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَرِّكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾** (4) ؟

الجواب: طلب موسى عليه السلام من قومه أن يقتلوا أنفسهم الأمانة بالسوء، وأن يقتلوا العقيدة الفاسدة التي انطوت عليها أنفسهم، إضافة إلى قتل الأبدان.

1- تفسير الصافي - سورة النجم : ج 5 ص 84 ، فما بعد.

2- فقرة من دعاء يوم عرفة للإمام الحسين عليه السلام، راجع: بحار الأنوار: ج 95 ص 227.

3- طه : 5.

4- البقرة : 54.

وقصة السامري والعجل لا بد لكل مسلم أن يطلع عليها ويتعظ بها، فالسامري في هذه الأمة هو: العالم غير العامل الضال الذي يحرف دين الله، والعجل هو العقيدة الفاسدة والضلال الذي ينشره علماء السوء بين الناس.

وحريّ بكل مسلم أن يراجع نفسه لئلا يبعث يوم القيامة من أتباع السامري العالم غير العامل الضال، ولئلا يبعث يوم القيامة من عبدة العجل. عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وآله قال: **(وأنتم أشبه الأمم سماً ببني إسرائيل لتركبن طريقهم حدو النعل بالنعل والقذة بالقذة، غير أنني لا أدري أتعبدون العجل أم لا؟)** (1).

والعالم الذي يعطل الجهاد الدفاعي سامري هذه الأمة، وتعطيل الجهاد الدفاعي عجل يعبد من دون الله. فالأولى بالمسلمين أن يتوبوا إلى بارئهم، ويقتلوا أنفسهم في سبيل الله، ويجاهدوا بأموالهم وأنفسهم لإعلاء كلمة الله، لا أن يعبدوا العجل ويتبعوا السامريين علماء الضلالة غير العاملين، الذين حرفوا شريعة الله سبحانه وتعالى، وبدلوا نعمة الله كفرةً، والذين يود أحدهم لو يعمر ألف سنة، والذين قال فيهم تعالى: **﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾** (2)، أي القرآن لأنهم لم يحملوا القرآن الذي جاء فيه: **﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾** (3)، أي إن الملك يُعينه الله وليس الناس بالانتخاب الذي أقره علماء الضلالة، ولأن القرآن هو الدستور لا أن الدستور يضعه الناس كما أقر علماء الضلالة. **﴿كَمَثَلِ الْجِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾** (4).

فهؤلاء العلماء غير العاملين يُكذبون آيات الله ويعطلون القرآن، فلا يقرون أن الحاكم يُعينه الله لا الناس، ولا يعترضون على الانتخابات الباطلة بنص قرآني فرقاني محكم لا اختلاف فيه، فهم بإقرارهم بالانتخابات يقرون لمن اغتصب حق أمير المؤمنين علي عليه السلام.

سؤال / 83: ما الفرق بين المخلصين والمخلصين؟

1- بحار الأنوار : ج53 ص141، الكشاف للزمخشري : ج1 ص616.

2- الجمعة : 5.

3- آل عمران : 26.

4- الجمعة : 5.

الجواب: بالحقيقة أنه لا يوجد (مُخْلِصِينَ) بمعنى أن الإخلاص واقع منهم بشكل تام، فالموجود هو: إنَّ العبد ينوي الإخلاص لله سبحانه وتعالى، فيتزل توفيق الله على هذا العبد الذي نوى وطلب الإخلاص في قلبه، فيقع من هذا العبد الإخلاص لله سبحانه بتوفيق الله له. وهذا هو (التخليص)، ويكون العبد الذي وقع عليه هذا التوفيق والاصطفاء والاصطناع مخلص بفتح اللام لا مخلص بكسر اللام.



سؤال/ 84: ما الفرق بين الفرقان والقرآن؟

الجواب: الفرقان هو المحكم وبه يفرق بين الحق والباطل، وبه تعرف حدود الله سبحانه وشريعته، وهو عند النبي أو الوصي عليه السلام، وصاحب الفرقان في هذا الزمان هو الإمام المهدي عليه السلام أما القرآن فهو مجمل ما أنزل الله سبحانه وتعالى على نبيه عليه السلام وأبلغه عليه السلام لعباده سبحانه.



سؤال/ 85: ما معنى قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ

وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (1) ؟

الجواب: سنة الله سبحانه وتعالى أن تستبطن المعجزة المادية العذاب، فبمجرد التكبُّب نذيب بما يتزل العذاب، بل إنَّ سنة الله سبحانه وتعالى أن يتزل العذاب بالأمم التي تُكذب الرسل، بعد أن يستفرغ الرسول كل وسائل التبليغ والهداية معهم، كما هو حال نوح وهود عليه السلام، فلم تكن معجزتهم إلا العذاب الذي أهلك الأمم التي كذبتهم. ولكن هناك سبيلان لدفع هذا العذاب:

الأول: وهو دعاء الرسول وطلبه من الله سبحانه وتعالى أن يرفع العذاب عن الأمة التي كُلف بتبليغها وهدايتها، وهذا الأمر يكلف الرسول مشقة وعناءً عظيماً؛ لأنه يعني تحمل المزيد من التكذيب والسخرية والإمتهان التي يلاقيها عادة الرسول من أمته المكذبة له، وهذا الدعاء الذي يرفع العذاب عن الأمة المتمردة لم يحصل إلا من رسول الله محمد عليه السلام، ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾، أي وأنت تدعو لرفع العذاب عنهم.

أما الأمر الثاني الذي يرفع العذاب فهو: التوبة والاستغفار من قبل الأمة، وهذا الأمر أيضاً لم يحصل إلا من قوم يونس حيث تابوا واستغفروا الله بعد أن أظلمهم العذاب، ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾⁽¹⁾، ورفع عنهم العذاب بعد أن ضجوا بالتوبة والاستغفار إلى الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾⁽²⁾.



سؤال/ 86: ما معنى هذه الآيات: ﴿مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا مَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾⁽³⁾، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنزِلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾⁽⁴⁾؟

الجواب: الناسخ والمنسوخ سنة من سنن الله سبحانه وتعالى في الشرائع السماوية حتى قبل الإسلام، فقد حرّم الله على اليهود أموراً، ثم بعث عيسى عليه السلام ليحل لهم ما حرّم عليهم، قال تعالى: ﴿فَبَطَلْنَا مِنْ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمًا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِهِ كَثِيرًا﴾⁽⁵⁾. وعيسى عليه السلام في القرآن يقول: ﴿وَلَأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾⁽⁶⁾.

وفيه حكم كثيرة لا تقل عن الحكم التي في المحكم والمتشابه، بل إن الناسخ والمنسوخ من المتشابه، ولا يعلمه إلا المعصوم، أو من أطلعه عليه. والمنسوخ سواء كان شريعة بأكملها، أو حكماً معيناً فهو كان قانون وشريعة الله في يوم من الأيام، فيجب الإيمان به واحترامه وتقديسه؛ لأنه أمر من أوامر الله سبحانه وتعالى.

1- يونس : 98.

2- الأنفال : 33.

3- البقرة : 106.

4- النحل : 101.

5- النساء : 160.

6- آل عمران : 50.

ويبقى أن للمنسوخ كرامة ورجعة في زمن القائم عليه السلام، فيحكم عليه السلام بالشرائع السابقة، حتى ينتهي إلى الإسلام، ويعترض عليه بعض أنصاره كما ورد في الروايات عن أهل البيت عليهم السلام، لأنه يحكم بحكم الأنبياء السابقين وبشرائعهم، وهي مخالفة للإسلام كما هو معلوم.

ومن أسباب حكم القائم بالشرائع السابقة هو أنه منفذ لدين الله في أرضه، وجميع الأنبياء والمرسلين كانوا مبشرين ومنذرين، ولم تأخذ شرائعهم حقها في أرض الواقع والتنفيذ، قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ (1).

والذين شرع لهم الدين هم: آل محمد عليهم السلام؛ لأنهم ورثة الأنبياء، وهذه الآية تخصّ القاء عليه السلام وبه نزلت وإياه عنت.

وقال تعالى مخاطباً سليم عليه السلام: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (3)، والقائم عليه السلام هو سليمان آل محمد عليهم السلام فالأمر مخول له يقضي بما شاء، بما علمه الله سبحانه وتعالى من علمه.

وفي الرواية عن الباقر عليه السلام: (يقضي القائم بقضايا ينكرها بعض أصحابه ممن ضرب قدامه بالسيف وهو قضاء آدم عليه السلام فيقدمهم فيضرب أعناقهم، ثم يقضي الثانية فينكرها قوم آخرون ممن قد ضرب قدامه بالسيف وهو قضاء داود عليه السلام فيقدمهم فيضرب أعناقهم، ثم يقضي الثالثة فينكرها قوم آخرون ممن قد ضرب قدامه بالسيف وهو قضاء إبراهيم عليه السلام فيقدمهم فيضرب أعناقهم، ثم يقضي الرابعة وهو قضاء محمد عليه السلام فلا ينكرها أحد عليه) (4).

1- الشورى : 13.

2- عن أبي عبد الله عن أبيه عن علي بن الحسين عليهما السلام في قوله تعالى: "شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا" قال: (نحن الذين شرع الله لنا دينه في كتابه، وذلك قوله عز وجل: "شرع لكم" يا آل محمد "من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين" يا آل محمد "ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه" من ولاية علي عليه السلام "الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب" أي من يجيبك إلى ولاية علي عليه السلام) بحار الأنوار: ج23 ص365.

3- ص : 39.

4- بحار الأنوار : ج52 ص389.

ومن الآيات المنسوخة التي يعمل بها القائم عليه السلام هي: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ (1).

فهذه الآية منسوخة بالآيات التي تليها من سورة البقرة، ومع ذلك فإن القائم عليه السلام يعمل بهذه الآية المنسوخة كما ورد في الروايات عن أهل البيت عليهم السلام، فهو يقتل رجلاً ممن ضرب بالسيف بين يديه، فيقول لهم أضحعوه واضربوا عنقه مع أنه لم يصدر منه شيء ظاهر مخالف للشريعة ويستحق عليه القتل، ولكن القائم عليه السلام يحاسب هذا الرجل على ما في نفسه، فعن الصادق عليه السلام قال: (بينما الرجل على رأس القائم عليه السلام يأمره وينهاه إذ قال أديروه، فيديرونه إلى قدمه فيأمر بضرب عنقه، فلا يبقى في الخافقين شيء إلا خافه) (2).

وعن الباقر عليه السلام قال: (إنما سمي المهدي؛ لأنه يهدي إلى أمر قد خفي حتى أنه يبعث إلى رجل لا يعلم الناس له ذنباً فيقتله) (3).

وعن معاوية الدهني عن أبي عبد الله في قول الله تعالى: ﴿يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأُقْدَامِ﴾ (4)، فقال: يا معاوية ما يقولون في هذا، قلت: يزعمون أن الله تبارك وتعالى يعرف المجرمين بسيماهم في القيامة، فيأمر بهم فيؤخذ بنواصيهم وأقدامهم فيلقون في النار، فقال عليه السلام لي: وكيف يحتاج الجبار تبارك وتعالى إلى معرفة خلق أنشأهم وهم خلقه؟ فقلت جعلت فداك وما ذلك؟ قال: لو قام قائمنا أعطاه الله السيماء فيأمر بالكافر فيؤخذ بنواصيهم وأقدامهم ثم يخطب بالسيف خبطاً (5).

ولتتضح الصورة أكثر أسلّط الضوء قليلاً على هذه الآية المنسوخة: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ فالآيات التي نسختها، وهي: ﴿... لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ...﴾ (6)، بالحقيقة مشروطة بالآيات التي قبلها، وهي الإيمان بالله وبما أنزل إلى الرسول وبالملائكة وبالكتب

1- البقرة : 284.

2- غيبة النعماني : ص245 ، بحار الأنوار : ج52 ص355.

3- بحار الأنوار : ج52 ص390.

4- الرحمن : 41.

5- بحار الأنوار : ج52 ص321.

6- البقرة : 286.

السماوية وعدم التفريق بينها. ومن الإيمان بهذه الكتب والأنبياء الذين جاءوا بها، هو قبول عم لم القاء عليه السلام بها، والتسليم له إذا حكم بحكم عليه السلام ورد فيها، وإن كان مخالفاً لحكم عليه السلام. ملام، فالقاء عليه السلام معصوم ولا يصدر منه إلا الحق، وقد ورد في الروايات أنه يأتي بإسلام جديد.

عن عبد الله بن عطاء، قال: سألت الباقر عليه السلام، فقلت: إذا قام القائم بأي سيرة يسير في الناس؟ فقال: (يهدم ما قبله كما صنع رسول الله عليه السلام ويستأنف الإسلام جديداً) ⁽¹⁾.

وعن الباقر عليه السلام، قال: (إن قائمنا إذا قام دعا الناس إلى أمر جديد، كما دعا إليه رسول الله عليه السلام، وأن الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء) ⁽²⁾.

وما بقاء الخضر وإيليا وعيسى عليه السلام إلا ليشهدوا للناس أن حكم القائم عليه السلام هو ما جاء به آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليه السلام. ثم إنه في النهاية يحكم بحكم الإسلام وبما جاء به محمد عليه السلام مع أنه لا تعارض حقيقي بين ما جاء به الأنبياء السابقون وما جاء به محمد عليه السلام.

سؤال / 87: هل هناك سبب لولادة علي عليه السلام في الكعبة؟

الجواب: الكعبة أو بيت الله الحرام إنما هو تجلي وظهور للبيت المعمور الذي وضع في السماء لتطوف عليه الملائكة، وتستغفر عن مجادلتها لله سبحانه وتعالى في أمر خليفته آدم عليه السلام. ولما تعدى آدم عليه السلام على شجرة علم آل محمد عليه السلام وشجرة الولاية عليه السلام ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾ ⁽³⁾، أي على تحمّل الولاية لآل محمد عليه السلام ⁽⁴⁾، أنزل إلى الأرض وأمر بالطواف حول الكعبة ليغفر الله له تقصيره.

1- غيبة النعماني: 238، بحار الأنوار: ج52 ص354.

2- غيبة النعماني: 336، بحار الأنوار: ج52 ص366.

3- طه: 115.

4- عن أبي جعفر عليه السلام قال: (أخذ الله الميثاق على النبيين، وقال ألسنت بربكم، وأن هذا محمد رسولي وأن علياً أمير المؤمنين؟ قالوا: بلى فثبتت لهم النبوة. ثم أخذ الميثاق على أولي العزم أني ربكم ومحمد رسولي وعلي أمير المؤمنين والأوصياء من بعده ولاة أمري وخزان علمي، وأن المهدي أنتصر به لديني، وأظهر به دولتي، وأنتقم به من أعدائي وأعبد به طوعاً أو كرهاً. قالوا: أقرنا - يا ربنا - وشهدنا. لم يجحد آدم عليه السلام، ولم يقر، فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة في المهدي عليه السلام، ولم يكن لآدم عزيمة على الإقرار، وهو قول الله تبارك وتعالى: وَكَفَدَ عَهْدَنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً) بصائر الدرجات: ص90 ح2.

ثم إن الله شرع الحج إلى بيته الحرام (الكعبة) ليعرض الناس على حجة الله في زمانهم ولايتهم ويعترفوا بالتقصير ويستغفروا عن تقصيرهم في حقه ⁽¹⁾، كما أن الله أمر المسلمين أن يجعلوا الكعبة قبلة لهم دون الأمم السابقة حيث كانت القبلة بيت المقدس.

وهنا أمور:

1 الكعبة مرتبطة بالولاية ارتباطاً وثيقاً، حيث جعل الحج إليها للقاء الحجة، وعرض الولاية عليه من الناس والاستغفار عن التقصير في حقه.

2 الكعبة قبلة الصلاة والسجود لله سبحانه وتعالى، مع أن السجود قبلها كان لآدم عليه السلام خليفة الله وحجته، بل إن السجود كان للنور الذي في صلبه وهو نور أمير المؤمنين علي عليه السلام، فالقبلة الأولى التي ولّى الملائكة وجوههم شطرها هي علي بن أبي طالب عليه السلام، فالقبلة الحقيقية ليست الكعبة والأحجار، إنما القبلة هي الجوهرة التي ولدتها الكعبة، وهي ولي الله وحجته التامة علي بن أبي طالب عليه السلام، ولهذا وضع الحجر الأسود في ركن الكعبة؛ لأنه كتاب الميثاق الذي أخذته الله على الناس بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام.

فالذي يتوجه إلى الكعبة يعترف مقهوراً بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام بفعله وإن كان كافراً بما بقوله وقلبه، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ ⁽²⁾، طوعاً من اعترف بالولاية وكرهاً من لم يعترف بالولاية.

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدُّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ ⁽³⁾.

فالذين يسجدون وحق عليهم العذاب هم الذين لا يعترفون بولاية علي عليه السلام بقولهم ولا بقلوبهم، ولكنهم مقهورون على الاعتراف بما بأفعالهم، وسجودهم إلى الصدفة التي ولدت عليهم

1- عن الفضيل، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: نظر إلى الناس يطوفون حول الكعبة، فقال: (هكذا كانوا يطوفون في الجاهلية، إنما أمروا أن يطوفوا بها، ثم ينفروا إلينا فيعلمونا ولايتهم ومودتهم ويعرضوا علينا نصرتهم، ثم قرأ هذه الآية: واجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم) الكافي: ج 1 ص 392 ح 1.

2- الرعد: 15.

3- الحج: 18.

عليه السلام وهي الكعبة، والله سبحانه وتعالى أهانهم بهذا السجود وسيكون حسرة عليهم ﴿وَمَنْ يُهِنِ مِنَ اللَّهِ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرَمٍ﴾ (1).

ويبقى أن القبلة هي ما يُتَوَجَّه به إلى الله وتَعْرِف به الله سبحانه وتعالى، فالقبلة الحقيقية هي الإنسان الكامل، فيه يعرف الله وهو وجه الله سبحانه وتعالى الذي واجه به خلقه، فالتوجه إليه توجه إلى الله. والإنسان الكامل هو علي بن أبي طالب عليه السلام سيد الأوصياء والأولياء، وقد أخرج الله من الكعبة ليقول للناس إن هذا الإنسان هو قبلتكم وإليه حجتكم، وليقول الله سبحانه وتعالى إني ما خلقت الكعبة إلا لأجل علي عليه السلام وليولد فيها علي عليه السلام، فلو كان لي ولد لكان الذي ولد في بيتي، ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ (2).

فَمَنْ الأولى أن يتخذ قبلة؛ الأحجار، أم الذي قدس الأحجار بولادته فيها؟

قال عيسى عليه السلام ما معناه: (أنتم علماء السوء تقولون من حلف بالهيكل لا يلة زرم بيمينه ولكن من حلف بذهب الهيكل يلتزم بيمينه، فأيا أعظم أيها الجهال العميان؛ الذهب أم الهيكل الذي قدس الذهب) (3).



سؤال / 88: كيف أن إبليس دخل الجنة بين لحبي الحياة ليوستوس لآدم عليه السلام كما ورد عن الإمام العسكري عليه السلام: (وكان إبليس بين لحبي الحياة أدخلته الجنة ...) (4) ؟

الجواب: الحياة هي الحياة الدنيا، وقد وسوس إبليس (لعنه الله) لآدم من جهة الحياة الدنيا. والحياة كالحياة الدنيا، فأنت إذا اتبعت الحياة فإما أن تمسك بها فتلدغك، وإما أن تتبعها حتى تذهب بك بعيداً في الصحراء حيث لا ماء ولا كلاً، والماء: العلم، والكلاً: الدين. ووسوسة إبليس (لعنه الله) لآدم من جهة الحياة الدنيا قد أجت عليها في سؤال سابق، فراجع (5).

1- الحج : 18.

2- الزخرف : 81.

3- الكتاب المقدس / العهد الجديد - الكنيسة : ص42، وفيه (16 ويل لكم أيها القادة العميان القائلون من حلف بالهيكل فليس بشئ. ولكن من حلف بذهب الهيكل يلتزم . 17 أيها الجهال والعميان أيما أعظم الذهب أم الهيكل الذي يقدر الذهب ...)

4- بحار الأنوار : ج11 ص190.

5- انظر : الجزء الأول من المتشابهات / السؤال الثالث وجوابه.



سؤال/ 89: ما معنى الآية: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ (1) ؟

الجواب: هذه رؤيا رآها يوسف عليه السلام وقد تحققت، ومعناها: الشمس والقمر، يعقوب عليه السلام وراحيل أم يوسف، والأحد عشر كوكباً إخوة يوسف، وسجودهم ليوسف عليه السلام أي إن يوسف قبله لهم.

والقبلة تقصد ويحج إليها (2)، وقد تحقق هذا فقد قصدوا في النهاية يوسف عليه السلام، وحجوا إليه واستقروا معه في مصر، وبقيت ذرية يعقوب عليه السلام في مصر إلى أن بعث موسى عليه السلام وأخذ رجهم من مصر، هذا فيما مضى وخبر من كان قبلكم.

أما فيما بقي، فالشمس: رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم، والقمر: علي عليه السلام، والأحد عشر كوكباً هم: فاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي بن محمد والحسن بن علي عليه السلام، أما يوسف فهو الإمام المهدي عليه السلام.

وسجودهم له: أي إنه يُقصد إليه وقبلتهم التي يرومون الوصول إليها صلوات الله عليهم فهو خاتمهم، والإمام المهدي عليه السلام هو المنفذ لشرية الله في أرضه، والرسول محمد صلى الله عليه وسلم جاء بالشرية الإسلامية ليطبّقها وينفذها في النهاية الإمام المهدي عليه السلام، فالرسول صلى الله عليه وسلم والإمام علي عليه السلام وفاطمة والأئمة عليهم السلام جميعهم ممهّدون لدولة لا إله إلا الله التي سيقمها الإمام المهدي عليه السلام على الأرض، بل إنه صلوات الله عليه قبلة جميع الأنبياء والمرسلين، فجميعهم مهّدوا ويمهّدون لإعلاء كلمة الله، والإمام المهدي عليه السلام هو من سيعلي كلمة الله، فهو قبلة لهم من حيث إنه منفذ شرية الله.

ولا تتوهم أن القبلة أفضل ممن يستقبلها على الدوام، فرسول الله محمد صلى الله عليه وسلم يستقبل الكعبة وهو أفضل منها قطعاً. وقد رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المعراج هو والأئمة عليهم السلام وقد ميزه رسول الله صلى الله عليه وسلم

1- يوسف : 4.

2- مر علينا في الجزء الثاني من المتشابهات / سؤال (87) معنى القبلة وحقيقتها وما السبب وراء وجودها، فراجع.

عنهم، فقال ما معناه: وقائمهم في أوسطهم وكأنه كوكب دري⁽¹⁾؛ وذلك لأن نوره سيشرق على كل بقعة في الأرض وسلطانه سيهيمن على كل الأرض، قال تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾⁽²⁾، ورب الأرض: هو الإمام المهدي عليه السلام كما ورد عنهم عليهم السلام⁽³⁾.



سؤال / 90: ورد في الروايات عن أهل البيت عليهم السلام: إن أفضل الأعمال هما: (الولاية والبراءة)، أي تولي أولياء الله وهم الأنبياء والأوصياء ومعاداة أعداء الله وهم أعداؤهم وأعداء شيعتهم، فأَي العملين مقدم الولاية أم البراءة؟

الجواب: البراءة متقدمة على الولاية، بل لا تتحقق الولاية إلا بالبراءة، قال تعالى: ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾⁽⁴⁾. فقد قدّم سبحانه وتعالى الكفر بالطاغوت على الإيمان بالله سبحانه، والكفر بالطاغوت هو: البراءة من أعداء الله، والإيمان بالله هو: تولي أولياء الله سبحانه وتعالى.

فلا يتحقق الإيمان بالله سبحانه وتعالى وتولي أولياء الله حقيقة، إلا بعد البراءة من أعداء الله وأعداء أولياء الله. وفي آخر سورة المجادلة يؤكد سبحانه وتعالى هذا المعنى، فيقول تعالى ما معناه إن الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر لا تجدهم يوادون من يعاند ويعادي الله ورسوله والأئمة، ولو كان هذا المعاند من أقرب الناس لهم رحماً، قال تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ

1- عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لما اسرى بي إلى السماء أوحى إلي ربي صلى الله عليه وآله إلى أن قال: فقال صلى الله عليه وآله: ارفع رأسك فرفعت رأسي وإذا أنا بأنوار علي وفاطمة والحسن والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد؟ والحسن بن علي، و"م ح م د" بن الحسن القائم في وسطهم كأنه كوكب دري، قلت: يا رب ومن هؤلاء؟ قال: هؤلاء الأئمة وهذا القائم الذي يحل حلالي ويحرم حرامي وبه أنتقم من أعدائي، وهو راحة لأوليائي، وهو الذي يشفي قلوب شيعتك من الظالمين والجاحدين والكافرين) كمال الدين وتمام النعمة: ص252.

2- الزمر: 69.

3- عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (إذا قام قائمنا أشرقَت الأرض بنور ربها، واستغنى العباد عن ضوء الشمس ونور القمر وذهبت الظلمة) الإرشاد للشيخ المفيد: ص363.

و عن المفضل بن عمر أنه سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول في قوله: "وأشرقَت الأرض بنور ربها" قال: (رب الأرض يعني إمام الأرض، فقلت: فإذا خرج يكون ماذا؟ قال: إذا استغنى الناس عن ضوء الشمس ونور القمر، ويجتزون بنور الامام) تفسير القمي: ج2 ص253.

4- البقرة: 256.

كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٤﴾.

وهذا هو نهج أولياء الله أنفسهم، فهم يتبرؤون من الطاغوت أولاً؛ ليبينوا أن البراءة من الطاغوت متقدمة وتسبق الإيمان والتسليم لله سبحانه وتعالى، وإلا فكيف يكون الإنسان مسلماً لله سبحانه وتعالى وهو يداهن أو يود الطواغيت، أو يداهن أو يود معانداً لله ورسوله، وإن كان هذا المعاند من أرحامه أو عشيرته.

فهذا يوسف عليه السلام يؤكد هذا المعنى وتقدم البراءة على الولاية: ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ * وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نَشْكُرَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ (٢).



سؤال / 91: ما معنى الآية: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ هُوَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٣)، لماذا تكرر (آمَنُوا وعملوا الصالحات) وتكرر (واتقوا)؟!

الجواب:

﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾: أي ليس على الذين آمنوا بالرسول ﷺ، وعملوا الصالحات: أي تمسكوا بالولاية وبخلفائه والأئمة من بعده، وهم هم أهل البيت عليهم السلام، جناح فيما طعموا: هذا هو طعام الروح وهو العلم، أي فيما أخذوا من علم رسول الله ﷺ وأهل بيته عليهم السلام، وعلمهم هو الشجرة التي نهى الله آدم عن الاقتراب منها، وفي الرواية عنهم عليهم السلام في قول تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ (٤)، أي: إلى علمه من أين يأخذه (٤).

1- المجادلة : 22.

2- يوسف : 37 – 38.

3- المائدة : 93.

4- عبس : 24.

﴿إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾: أي ليس عليهم جناح إذا اتقوا أي خافوا الله سبحانه وآمنوا بالعلم الذي أخذوه من الرسول محمد عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام وأنه من شجرة علم آل محمد عليهم السلام، وهي شجرة في وسط الجنة، وهي الشجرة الطيبة، وهي سدرة المنتهى.

﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾: أي عملوا بما علموا، فالعلم كله حجة إلا ما عمل به، والإنسان إذا علم ولم يعمل بما علم ما فائدة علمه، فلو علم المؤمن أن قضاء حاجة المؤمن حسنة ولم يقض حاجة المؤمن ما فائدة علمه؟

﴿ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا﴾: الإنسان إذا عمل بما تعلم من علم الرسول عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام فإنه مع مداومته على العبادة والطاعة وهي العمل لا بد أن تفتح له أبواب الغيب إذا كان مخلصاً في عمله فيرى من آيات ربه سواء بالرؤيا الصادقة، أم بالكشف والمشاهدة، أو بأي سبيل يفتحه الله سبحانه وتعالى لأوليائه المخلصين. وهذا الذي يراه المؤمن في ملكوت السماوات لا بد له أن يؤمن به بعد أن يتقي ويخاف الله سبحانه ويتأني حتى يعلم تأويل ما رأى، وفي هذه الآية (ثم) التي تفيد التراخي والتأخير، أي إن فتح باب الملكوت للمؤمن لا يتحقق بمجرد العمل، بل لا بد من المداومة على العمل والطاعة بإخلاص لتفتح أبواب ملكوت السماوات لأولياء الله سبحانه وتعالى.

﴿ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسِنُوا﴾: أي خافوا الله وأحسنوا إلى المؤمنين والناس بأن يعلموهم ويعرفوهم ما رأوا في ملكوت السماوات، وهذه هي مرحلة التبليغ، ولذلك لم يقل آمنوا لأنهم موقنون بما رأوا، وهم الآن في مرحلة التبليغ عن الله سبحانه.

﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾: لأن هؤلاء مثلهم كمثل الأنبياء عليهم السلام، فهم مبلغون عن الله سبحانه وتعالى لخلقهم، يعرفونهم الحق ويهدونهم إلى الصراط المستقيم، قال أمير المؤمنين عليه السلام في حال هؤلاء الأولياء: (... يُذَكِّرُونَ بِأَيَّامِ اللَّهِ وَيُخَوِّفُونَ مَقَامَهُ بِمَنْزِلَةِ الْأَدْلَةِ فِي الْفُلُوتِ ... فكأنما قطعوا الدنيا إلى الآخرة وهم فيها فشاهدوا ما وراء ذلك فكأنما اطلعوا غيوب أهل

1- عن زيد الشحام، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: " فليُنظِرِ الْإِنْسَانَ إِلَىٰ طَعَامِهِ " قال: قلت ما طعامه؟ قال: (علمه الذي يأخذه، عن يأخذه) الكافي: ج1 ص49 - 50 ح8.

البرزخ في طول الإقامة فيه، وحققت القيامة عليهم عداتها فكشفوا غطاء ذلك لأهل الدنيا حتى كأنهم يرون ما لا يرى الناس ويسمعون ما لا يسمعون ... (1).

سؤال / 92: ما معنى الآية: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَذْتُمْ مِنْهُ تُوْقِدُونَ﴾ (2) ؟

الجواب: الشجر الأخضر أي الدين، فمعنى الآية: إن الله جعل لكم من الدين نوراً فإذا أنتم به ترتقون في السماوات، وجعل لكم من الدين نوراً تسيرون به في الناس وتعرفون الحق من الباطل، فبالعبادة وطاعة الله يرتقي الإنسان ويجعل الله له نوراً يعرف به الحق، ويبصر به الحق، هذه هي حقيقة المراد من الآية.

أما ظاهرها فهو يبين لا يحتاج إلى توضيح، وأي شخص درس عملية التكوين الضوئي في النبات يعلم أن الخشب إنما هو نتيجة من نتائج هذه العملية التي تعتمد على المادة الخضراء الموجودة في الأوراق عادة، وهذه آية من آيات الله، فالنبات باختصار يقوم مقام مصنع يخزن حرارة الشمس على شكل خشب، وهذا الخشب يمكن أن يعطي هذه الحرارة في أي وقت.

سؤال / 93: ما سرّ الأربيعين، فللميت أربعين، وللمولود أربعين، وللإخلاص أربعين؟!

الجواب: أسماءه سبحانه وتعالى أربعة، ثلاثة ظاهرة وواحد غائب، أما الظاهرة فهي: الله الرحمن، الرحيم. وأما الغائب فهو الكنه والحقيقة، ويرمز له بـ (هو)، أو الاسم الأعظم الأعظم.

وتتجلي هذه الأسماء في جميع العوالم تتجلى الموجودات وتظهر بعد أن لم تكن شيئاً مذكوراً، والعوالم عشرة، وهي: السماوات السبع، والكرسي، والعرش الأعظم، وسرادق العرش الأعظم. وهي ثلاثة في الحج، وسبعة إذا رجعتن:

﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُؤُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلًا لَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (1).

والثلاثة في الحج أي في بيت الله - هي: الكرسي، والعرش الأعظم، وسرادق العرش الأعظم. أما السبعة إذا رجعت، فهي: السماوات السبع. ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام: أي لمن ليس من آل محمد عليه السلام.

والصيام هنا عن (الأنا) في (عشرة مقامات): ثلاثة في الحج: الكرسي والعرش وسرادق العرش، وسبعة إذا رجعت: السماوات السبع، وفي كل مقام أربعة حالات هي تجليات وظهور الأسماء الأربعة، فيصبح الصيام عن الأنا في أربعين حالة، من أخلص لله أربعين صباحاً جرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه (2).

والنفس تحتاج هذه الحالات الأربعين لتنتقل من عالم إلى آخر انتقالاً كلياً، فلا تستقر نفس المولود إلا بعد الأربعين، ولا تستقر نفس الميت إلا بعد الأربعين. والكلام في الأربعين يطول ولكن فيما تقدم كفاية.

سؤال/ 94: قال تعالى: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبْغٍ لِللَّاكِلِينَ﴾ (3)،

ما معنى هذه الآية!؟

الجواب: قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لِقَادِرُونَ﴾ (4). والماء: هو نور محمد عليه السلام وهو العلم، ﴿فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ

1- البقرة: 196.

2- قال رسول الله عليه السلام: (ما أخلص عبد لله عز وجل أربعين صباحاً إلا جرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج 1 ص 74.

3- المؤمنون: 20.

4- المؤمنون: 18.

لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ⁽¹⁾، الجنات: هم آل محمد عليه السلام، وأشجار النخيل والأعناب والفواكه هم شيعتهم عليه السلام وأولياؤهم المخلصون.

﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذُّهْنِ وَصَبْغٍ لِلآكِلِينَ﴾⁽²⁾، وهذه الشجرة: قائم آل محمد عليه السلام، والطور: النجف، وقد ورد في الرواية عنهم عليه السلام: (إِنَّ طُورَ سَيْنَاءَ نَقَلْتَهُ الْمَلَائِكَةَ إِلَى النِّجْفِ)⁽³⁾.

﴿تَنْبُتُ بِالذُّهْنِ﴾: الأشجار عادة تنبت بالماء وهو سائل خفيف، أما الدهن فهو سائل ثقي ل كثيف لا تنبت الأشجار به عادة، ولكن هذه شجرة خاصة ولها خصوصية أنها تسقى بال مدهن لا الماء، فهي تشرب الدهن وهو العلم الثقيل والنور الخالص، ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾⁽⁴⁾.

﴿وَصَبْغٍ لِلآكِلِينَ﴾: الذي يأكل يقدم له الطعام لا الصبغ، إذن فهذا الصبغ هو نتيجة للأكل من هذه الشجرة، حيث إن الذين يأكلون من هذه الشجرة يأخذون علومها ويتنفعون بعلم الإمام المهدي عليه السلام يصبغون بصبغة الله سبحانه، ﴿صَبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صَبْغَةً﴾⁽⁵⁾.



سؤال / 95: هل يليق بإبراهيم عليه السلام أن يطلب أحياء الموتى، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولِمُ تُوْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنَّ لِيْطْمِئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ

1- المؤمنون : 19.

2- المؤمنون : 20.

3- أجاب الإمام الصادق عليه السلام طاووس اليماني بأن طور سيناء قد أطاره الله ، قال طاووس: (... فأخبرني عن طائر طار مرة ولم يطر قبلها ولا بعدها ذكره الله عز وجل في القرآن ما هو؟ فقال عليه السلام: طور سيناء أطاره الله عز وجل على بني إسرائيل حين أظلمم بجناح منه، فيه ألوان العذاب، حتى قبلوا التوراة، وذلك قوله عز وجل: وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم .. الآية) الاحتجاج للطبرسي : ج2 ص65. وأما أين كان موضعه بعد الطيران والانتقال؟ الجواب أنه النجف، فعن الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث حدثني به أنه: (كان في وصية أمير المؤمنين عليه السلام أن أخرجوني إلى الظهر فإذا تصوبت أقدامكم واستقبلكم ريح فادفئوني ، فهو أول طور سيناء، ففعلوا ذلك) وسائل الشيعة (آل البيت) : ج14 ص377.

4- النور : 35.

5- البقرة : 138.

الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِيَنَّكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١﴾ ؟

الجواب: طلب إبراهيم عليه السلام ﴿أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ بي، ولم يكن طلب إبـراهيم أن يرى كيف يحيي الله الموتى مطلقاً، وفي آخر الآية: ﴿ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِيَنَّكَ سَعْيًا﴾، أي أنت يا إبراهيم ادعهن، أي إن المنفذ المباشر للإحـياء هو إبراهيم عليه السلام، وكان هذا الطلب من إبـراهيم عليه السلام؛ لأن الأنبياء والأولياء يرون أنفسهم مدنيين ومقصرين ولا يرون أنفسهم أهلاً أن يكونوا حجة الله على خلقه ومحل فيضه وعطائه وكرمه، وفي الرواية عنهم عليهم السلام إن إبراهيم طلب هذا الطلب ليطمئن أنه خليل الله ^(٢).

سؤال / 96: (يا من دلّ على ذاته بذاته) ^(٣)، ما معنى هذه الكلمات التي وردت في دعاء

الصباح؟

الجواب: أي دلّ على ذاته أو مدينة الكمالات الإلهية أو الله سبحانه وتعالى بذاته في الخلق وهو مدينة العلم أو محمد عليه السلام. فمحمد عليه السلام وجه الله سبحانه وتعالى وصورته في خلقه، وأنت عندما ترى الصورة تعرف صاحبها.

سؤال / 97: عبادة يحيى عليه السلام الخائف من النار كما ورد في الروايات عنهم عليهم السلام كيف

تناسب عبادة الأحرار؟

الجواب: عبادة الأحرار لا تعني أنهم لا يخافون من نار الله وغضب الله، ولا يرجون جنـة الله وثواب الله. فالذي يعبد الله حباً وشوقاً وشكراً أو حمداً، كيف لا يخاف الله سبحانه وتعالى، وهو

1- البقرة : 260.

2- عن علي بن محمد بن الجهم، قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا علي بن موسى عليهما السلام، فقال له المأمون : يا ابن رسول الله أليس من قولك أن الأنبياء معصومون؟ قال: بلى، فسأله عن آيات من القرآن، فكان فيما سأله أن قال له: فأخبرني عن قول إبراهيم: (رب أرني كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي)؟ قال الرضا عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى كان أوحى إلى إبراهيم عليه السلام أني متخذ من عبادي خليلاً إن سألتني إحياء الموتى أجبتة فوقع في نفس إبراهيم عليه السلام أنه ذلك الخليل، فقال: رب أرني كيف تحيي الموتى، قال: أو لم تؤمن؟ قال: بلى ولكن ليطمئن قلبي على الخلة ... التوحيد للشيخ الصدوق : ص132.

3- بحار الأنوار : ج84 ص340.

عبد وحقيقه عبوديته تشوّبه بالظلمة والعدم، وهي الأنا التي لا تفارقه، وهي ذنبه الملازم له ، م لا تقدم من ذنبك وما تأخر، فكيف لا يخاف الله وهو مذنب مقصر؟ ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ بِهِ عَلَيكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾⁽¹⁾.

هذا إذا لم يكن للعبد ذنب ومعصية وكان العبد معصوماً من الزلل فحقه أن ترتع مد فرائضه خوفاً من الله، فكيف بالعصاة الجناة!!

أما عطاء الله وجنته وثوابه فكيف لا يرجوها من أحبه فمن أحب الله أحب عطاءه وأحب كل نعمة تفد عليه من الله، لا لأنه يتمتع بما بل لأنها من عطايا حبيبه سبحانه وتعالى، وقد ورد في الحديث القدسي ما معناه: (يا بن عمران، ادعني لشسع نعلك، وعلاف دابةك، وملح عجيتك)⁽²⁾.



سؤال / 98: قال تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا * وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا * وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّاهَا﴾⁽³⁾،

كيف يكون النهار هو الذي يجلي الشمس، أو ليست الشمس هي التي تجلي وتظهر النهار؟

الجواب: في هذه الآية الشمس رسول الله محمد صلى الله عليه وآله، والقمر الذي تلاه هو علي بن أبي طالب عليه السلام وصيه وخليفته، والنهار في الآية هو الإمام المهدي عليه السلام. ومن المؤكد أن الإمام المهدي عليه السلام قد ولد من محمد صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام، وظهر وتجلي من رسول الله صلى الله عليه وآله، ولكن الإمام المهدي عليه السلام هو الذي يظهر ويجلي حقيقة رسول الله صلى الله عليه وآله أو الشمس للخلق عند ظهوره ويعرف الناس حقيقة الرسول صلى الله عليه وآله، فالإمام المهدي عليه السلام ظهر وتجلي من رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو أيضاً يظهر ويجلي رسول الله محمد صلى الله عليه وآله للخلق .



سؤال / 99: ﴿إِنَّمَا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ﴾⁽⁴⁾، ما معنى هذه الآية؟

1- النور : 21.

2- بحار الأنوار : ج90 ص303 ، تفسير الرازي : ج1 ص234.

3- الشمس : 1 - 3.

4- آل عمران : 93.

الجواب: ورد في الحديث عنهم عليهم السلام: إن يعقوب حرّم على نفسه أكل لحم الإبل (1)، وهذا مصداق للآية، فالأنبياء عليهم السلام ومنهم يعقوب عليه السلام أو إسرائيل لهم في بعض الموارد الاختيار، فلمهم أن يختاروا في بعض الموارد تحريم هذا الشيء أو تحليله، أو قبول هذا الحكم أو عدم قبوله، وقد ورد هذا في كلامهم عليهم السلام كثيراً، كقولهم عليهم السلام: لو فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذا لوجب، أو قولهم: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تركها ركعتين في السفر والحضر، أو أضاف ركعتين (2).

وهكذا داوود عليه السلام يحكم وسليمان عليه السلام يحكم: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفِثَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ * فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا مَّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ (3)، وكلاهما صحيح وكلاهما حكم الله مع أنهما يختلفان، قال تعالى: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (4).

وطبعاً مساحة تحركهم مقيدة بحدود الله سبحانه وتعالى، وهي ضمن شريعة الله سبحانه لا يعدونها إلى سواها، وكمثال هو ما ورد في الحديث عن أهل البيت عليهم السلام من عدم قبول جميع الأنبياء عليهم السلام لهذه الآية أو المعنى الذي فيها: ﴿لَلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَّا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (5)، إلا الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام وأمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهم الثلاث مائة وثلاثة عشر رجلاً أصحاب القائم عليه السلام.

فالأنبياء عليهم السلام إذن مختارون في قبول هذا الحكم أو عدم قبوله، والذين قبلوه وأخذوا يحاسبون أنفسهم على ما يدور في خلجاتهم قبل أن يحاسبوا فازوا بنصر عظيم ومقام رفيع رضي الله عنهم ورضوا عنه.

1- ابن أبي يعفور قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله الله: " كلُّ الطعام كان حلاً لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه"، قال: (إن إسرائيل كان إذا أكل لحوم الإبل هيج عليه وجع الخاصرة، فحرم على نفسه لحم الإبل، وذلك من قبل أن تنزل التوراة، فلما أنزلت التوراة لم يحرمه ولم يأكله) بحار الأنوار: ج 9 ص 191، نقلاً عن تفسير العياشي.
2- عن علي بن مهزيار، قال: قال بعض أصحابنا لأبي عبد الله عليه السلام: (ما بال صلاة المغرب لم يقصر فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في السفر والحضر مع ناقلتها؟ قال: لأن الصلاة كانت ركعتين ركعتين، فأضاف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى كل ركعتين ركعتين ووضعها عن المسافر وأقر المغرب على وجهها في السفر والحضر، ولم يقصر في ركعتي الفجر أن يكون تمام الصلاة سبعة عشر ركعة في السفر والحضر) المحاسن: ج 2 ص 327 ح 78.

3- الأنبياء: 78 - 79.

4- ص: 39.

5- البقرة: 284.



سؤال / 100: جاء في الحديث القدسي ما معناه: (لا يزال العبد يتقرب لي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت يده التي يبطش بها وعينه التي يرى بها ...).

وفي حديث آخر ما معناه: (لا يزال العبد يتقرب لي بالفرائض ... حتى يكون يدي وعي **وسمعي** (1)).

ومن المعلوم أن النوافل هي الصلاة المستحبة والفرائض هي الصلاة الواجبة، وعادة الإنسان لا يصلي المستحبات إلا بعد أن يؤدي الواجبات، فكيف يكون التقرب بالواجبات وحدها أفضل من التقرب بالواجبات والمستحبات حيث إن النتيجة في الحديث الثاني هي أعظم، أي أن يكون الإنسان هو عين الله ويد الله؟!!

الجواب: النوافل في الحديث القدسي ليست الصلاة المستحبة فقط، بل هي جميع ما فرض الله سبحانه وتعالى وأرشد إليه من صلاة وصيام وزكاة وحج ... الخ، فصلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر كلها نوافل بحسب هذا الحديث القدسي، وهي نوافل أي زاء مدة أو مضافة إلى عمل آخر أساسي هو المهم والمطلوب بالحقيقة؛ لأنها لا تنفع العبد شيئاً بدونها، وهذا العمل هو الولاية لولي الله وخليفته في أرضه عليه السلام.

فلو جاء مسيحي بكل عبادات الإسلام دون موالاته محمد صلى الله عليه وآله لم تنفعه شيئاً، ولو جاء مسلم بكل عبادات الإسلام دون موالاته علي لم تنفعه شيئاً، ولو جاء شيعي بكل عبادات الإسلام وموالاته علي عليه السلام والأئمة عليهم السلام دون موالاته الإمام المهدي عليه السلام لم تنفعه شيئاً، إلا أن ينتفع بها في هذه الحياة الدنيا ويجعلها وسيلة لمعرفة الحقيقة ومعرفة ولي الله.

1- عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (لما أسري بالنبي صلى الله عليه وآله قال: يا رب ما حال المؤمن عندك؟ قال: ... وما يتقرب إلي عبد من عبادي بشئ أحب إلي مما افترضت عليه وإنه ليتقرب إلي بالنافلة حتى أحبه فإذا أحببته كنت إذا سمعته الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها، إن دعائي أجبتة وإن سألتني أعطيتة) الكافي: ج2 ص352 – 353، باب من آذى المسلمين واحتقرهم، ج7 و8. وكذلك انظر صحيح البخاري: ج7 ص190، كتاب الرقاق. عن النبي صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عن الله عز وجل، قال: (قال الله تبارك وتعالى: ... وما تقرب إلي عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه، ولا يزال عبدي يتنفل لي حتى أحبه، ومتى أحببته كنت له سمعاً وبصراً ويداؤً ومؤيداً، إن دعائي أجبتة، وإن سألتني أعطيتة ...) التوحيد للشيخ الصدوق: ص398 – 400، باب 62، ح1.

بل إن من يتقرب بالنوافل وإن كان موالياً لولي الله فهو لا يُحصّل ولا يرتقي إلا بقدر الموالاتة التي يحملها في صدره.

أما الفرائض فهي الولاية لولي الله، والولاية هي الصلاة الواجبة وهي الحج الواجب وهي الزكاة الواجبة وهي الصيام الواجب، فالصلاة هي التوجه إلى القبلة بالتضرع والدعاء، وخير قبلّة يتوجه بها الإنسان هي ولي الله في زمانه وحجة الله على عباده، وخير دعاء وتضرع إلى الله هو حب ولي الله وحجته على عباده، (**حبّ علي حسنة لا تضر معها سيئة**)⁽¹⁾.

والحج وهو السفر إلى مكان مقصود، وخير السفر هو السفر إلى الله بقصد ولي الله وحجة الله على عباده؛ لأنه القبلة التي بها يعرف الله، (**بكم عرف الله**)⁽²⁾.

قال رسول الله ﷺ: (**ابن آدم إفعل الخير ودع الشر فإذا أنت جواد قاصد**)⁽³⁾.

وفعل الخير هو الولاية لولي الله، وترك الشر هو الكفر بالطاغوت، ومن المؤكد أنّ موالاتة ولي الله على مراتب، فمن يتحرى متابعتها في كل حركة وسكنة ليس كمن يواليه بلسانه ولا يتابعه في فعله، وكلما كانت الملازمة لولي الله أعظم كان التقرب إلى الله أعظم، وهكذا حتى يصبح هذا العبد الملازم لولي الله صورة أخرى لولي الله وحجته على عباده، وهكذا يصبح هذا العبد عين الله ويد الله، كما أنّ ولي الله وحجته على عباده هو عين الله ويد الله⁽⁴⁾.



سؤال / 101: قال تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾⁽⁵⁾، فما هي الصلاة

الوسطى؟

-
- 1- عوالي اللئالي : ج 4 ص 86، ينابيع المودة : ج 1 ص 375.
 - 2- عن بريد العجلي، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : (بنا عبد الله، وبنا عرف الله، وبنا وحد الله تبارك وتعالى، ومحمد حجاب الله تبارك وتعالى) الكافي : ج 1 ص 145 ح 10.
 - 3- نهج البلاغة : ص 95 / الخطبة 176.
 - 4- عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: انا علم الله وانا قلب الله الواعي ولسان الله الناطق وعين الله الناظر وانا جنب الله وانا يد الله) بصائر الدرجات : ص 84، التوحيد للصدوق: ص 164 باب 22 ح 1، وانظر ايضاً الاختصاص للمفيد : ص 248.
 - 5- البقرة : 238.

الجواب: الصلاة الوسطى هي صلاة الجمعة بالخصوص، وقربيتها في باقي الأيام، وهي صلاة الظهر، والأمر للمحافظة على صلاة الجمعة بالخصوص والتأكيد عليها؛ لأن فيها يجتمع المسلمون لإصلاح ما فسد من دينهم ودنياهم والاستزادة من فضل الله سبحانه وتعالى، هذا بحسب الظاهر.

أما الحقيقة، فالصلاة هي الولاية لولي الله وحجته على عباده، فالصلاة الوسطى أو صلاة الجمعة هي العمل والجهاد بين يدي القائم عليه السلام، وصلاة القائم عليه السلام هي صلاة الجمعة؛ لأنه يجمع الأمة الإسلامية على الحق بعد أن فرقتها أئمة الضلال والعلماء غير العاملين، وصلاة القائم عليه السلام هي الصلاة الوسطى؛ لأن أصحابه وهم الصلاة وهم العمل والجهاد هم الأمة الوسطى ⁽¹⁾ : **﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾** ⁽²⁾.

فمن المؤكد لن يكون أكثر المسلمين شهداء على الناس، فكيف يكون شارب الخمر أو الزاني أو أي عاصٍ شاهداً على الناس في المحكمة الإلهية، بل إن هؤلاء الأمة الوسطى وهم أئمة أيضاً هم الثلاث مائة وثلاثة عشر، فهم شهداء على الناس؛ لأنهم عباد الله حقاً، فهم قوم عابدين مخلصون مستضعفون معروفون في السماء مجهولون في لأرض لا تأخذهم في الله لومة لائم.

قال تعالى: **﴿وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾** ⁽³⁾.



1- جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام في نهاية حديث افتراق الأمة : (... ثم قال: ثلاث عشرة فرقة من الثلاث والسبعين كلها تنتحل مودتي وحببي، واحدة منها في الجنة وهم النمط الأوسط، واثنان عشرة في النار) الأماشي للشيخ الطوسي: ص524.

2- البقرة : 143.

3- القصص : 5.

سؤال / 102: قال الصادق عليه السلام ما معناه: (إن استطعت أن لا تأكل إلا الله فافعل)، ما معنى

هذا الحديث؟

الجواب: أي أن تكون ذاكراً لله سبحانه وتعالى على كل حال فالذكر طعم الروح، ثم أن تقلل طعام الجسد بقدر الحاجة له، أي أن يكون للقوة لا للشهوة، قال عيسى عليه السلام: (أليس **بالطعام وحده يحيى ابن آدم، بل بكلمة الله.**)

وهكذا يحصل الإنسان على المقام في السماوات الملكوتية، ثم إنه يطعم ويسقى دونما طعم جسماني مادي، فالصائم إذا نام في النهار يطعم ويسقى كما ورد في الحديث عنهم عليهم السلام (1)، بل كثيرون عندما ينامون في النهار أيام الصيام يرون في الرؤيا أنهم أكلوا وشربوا ويس تيقظون وقد ذهب عنهم الجوع والظمأ، وكأنهم أكلوا في هذا العالم الجسماني، فالإمام الصادق عليه السلام يرشد الناس إلى الإكثار من ذكر الله وتقليل العروج على الدنيا.

والحقيقة التي يجب أن يعرفها الناس هي أنه: (بالطعام يموت ابن آدم)، فبالطعام والشهوات تشغل الروح عن رقيها، وتنكب على تدبير هذا البدن الجسماني، وهذا الانشغال بالنسبة للروح هو نوع من الموت التدريجي، كما أن الذكر والسعي في طريق الله سبحانه وتعالى هو نوع من الحياة والرقى التدريجي.



سؤال / 103: قال تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمَشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَٰيهِمْ

مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا﴾ (2)، ما هو سبب عدم اطمئنان الملائكة في تبليغ الرسالة؟

الجواب: الملائكة عليهم السلام ليسوا كما تظن أو تفهم من الآية أنهم غير مطمئنين في تبليغ الرسالة ولكنهم غير مطمئنين في الترول إلى كل بقاع الأرض وإلى كل الناس، فالملائكة مقدسون طاهرون لا يقتربون إلا من بقعة مقدسة طاهرة أو من نفس مقدسة طاهرة، وإذا اضطروا الترول إلى بقعة

1- عن الحسن بن صدقة قال: قال أبو الحسن عليه السلام: (قيلوا فإن الله يطعم الصائم ويسقيه في منامه) الكافي: ج 4 ص 65، باب فضل الصوم والصائم ح 14، وسائل الشيعة (آل البيت): ج 10 ص 136 ح 13042.

2- الإسراء: 95.

غير طاهرة أو إلى نفس غير طاهرة لا يكونون مطمئنين بها مرتاحين لها، ولا ذلك في إن الكفرة والمنافقين تقل رؤاهم الصالحة من الملائكة، أو تكاد تكون معدومة ولا تنزل الملائكة على البقعة غير الطاهرة في الغالب إلا لإنزال العذاب.

فترو الملائكة يكون في الغالب إلى البقع الطاهرة المقدسة وعلى الأنفس الطاهرة المقدسة كأنفس الأنبياء والمرسلين والأئمة عليهم السلام.

ولتوضح الصورة أكثر عن اطمئنان الملائكة في المشي على الأرض عموماً أضرب هذا المثال: هل تكون أنت مطمئناً عندما تسير في أرض ترتفع فيها النجاسة وخروج الإنسان شبراً م ثلاثاً؟ أو هل تكون أنت مطمئناً عندما تتزل إلى بالوعة نجاسة، أعاذنا الله وإياك؟ فهذه صورة الأرض بالنسبة للملائكة، فكيف يمشون مطمئنين؟ بلى، إن فيها بقع خصصت لعبادة الله وطاعة الله وعبد الله فيها، وهذه البقع طاهرة يتزل الملائكة إليها، وفي الأرض أنفس طاهرة مقدسة تتزل الملائكة عليها وتطمئن الملائكة لهذه الأنفس المقدسة وإلى هذه البقع الطاهرة لا غيرها من بقاع الأرض التي ملأها بنو آدم بمتابعة الشهوات ومعصية الله سبحانه وتعالى.



سؤال/ 104: ما معنى قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾⁽¹⁾، وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾⁽²⁾ ؟

الجواب: الأرض تزداد بترو النطف إليها وتنقص بارتفاع النطف منها، وتحصل هذه الزيادة والنقصان بدخول إنسان جديد إلى هذا العالم الجسماني، أو بخروج إنسان من هذا العالم الجسماني بالموت. والمذكور في الآيات هو نقص الأرض أي بخروج النطف منها بسبب الموت.

أما أطراف الأرض فهم الحجج عليهم السلام من الأنبياء والمرسلين والأئمة عليهم السلام، فطرف الشيء نهايته وآخره أو بدايته وأوله، وفي طرف الأرض الحجة عليه السلام على أهل الأرض؛ لأنه سبب الفيض النازل

1- الرعد: 41.

2- الأنبياء: 44.

من السماء إلى الأرض، فموضع اتصال هذا الفيض هو أطراف الأرض، وذلك أن هذا الفيض هو نور يتجلى في الأرض من الطرف إلى الطرف، ولولاه لساخت الأرض بأهلها ولعادت عدماً.

فالحة هو أطراف الأرض وهو البداية والنهاية، وهو الأول والآخر، فموت الحجة عليه السلام تنقص الأرض من أطرافها، ولولا وجود من يخلفه حجة الله في أرضه لساخت الأرض بأهلها، إذا حلت من موضع لتول فيض الله ونور الله سبحانه وتعالى إلى الأرض:

﴿وَإِنْ مَا تُرِيكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ * أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (1).

﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (2).

وفي كلتي الآيتين تذكير بالموت والرجوع إلى الله الذي لا بد منه، فإذا كان موت الحجج عليهم السلام ووفاتهم أمراً حتمياً، فموت من سواهم من الناس الغافلين عن ذكر الله أولى وأحجى، ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾ (3).



سؤال / 105: سنة الإمام المهدي عليه السلام هي سنة الأنبياء والمرسلين، فهل يفعل أو يأمر الإمام عليه السلام أو رسوله ببعض الأمور ظاهراً محرمة كما في سورة الكهف بعض أصحابه أو بعض الناس، وكيف يعرف بأنه أمر باطني أو مشروع؟

الجواب: نعم يعمل الإمام المهدي عليه السلام أموراً كثيرة يعتقد بعض الناس ومنهم بعض أصحابه أنها مخالفة للشريعة، كما في بعض الروايات عن أهل البيت عليهم السلام أنه يحكم بحكم بعض الأنبياء السابقين عليهم السلام فيعرض عليه بعض أنصاره (1).

1- الرعد : 40 - 41.

2- الأنبياء : 44.

3- الأنبياء : 34.

ويُعرف أنه أمر مشروع وصحيح؛ لأنّ من يمارسه هو الإمام المهدي عليه السلام، وإذا كان الأمر مشتبهاً على الإنسان، فيمكنه الرجوع إلى دليل المتحيرين وهو جبر السحوات والأرض الله سبحانه وتعالى، ليبينه له بالرؤيا أو بأي طريق بينه وبين الله سبحانه وتعالى.



سؤال/ 106: ما معنى قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَاءَتِ كُفْمٌ مِنْهَا بِخَبْرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ * فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (2) ؟

الجواب: لبيان المراد بهذه الآية المباركة أضرب هذا المثال كتقديم لفهما: فلو أنّ ناراً مشتعلة في مكان معين، فأنت تصدق أنّ هذه النار مشتعلة في ذلك المكان، وتتيقن من اشتعالها فيه بإحدى هذه الطرق:

- 1 أن يأتيك مجموعة من الناس يخبروك باشتعالها.
- 2 أن تذهب وتراها بعينك.
- 3 أن تذهب وتراها بعينك وتضع يدك فيها حتى يحترق أصبعك.
- 4 أن تذهب وتراها بعينك وتلقي نفسك فيها حتى تحترق.

والعلم الأول والثاني يمكن أن ينقض، فلو جاءك مجموعة من الناس وأخبروك بعدم وجود النار لحصل عندك شك بالخبر الأول، ولو جاءك مجموعة من الناس وأخبروك أنّ ما تراه هو سحر عظيم

1- عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: (يقضي القائم بقضايا ينكرها بعض أصحابه ممن قد ضرب قدامه بالسيف وهو قضاء آدم عليه السلام فيقدمهم فيضرب أعناقهم ثم يقضي الثانية فينكرها قوم آخرون ممن قد ضرب قدامه بالسيف وهو قضاء داود عليه السلام فيقدمهم فيضرب أعناقهم ثم يقضي الثالثة فينكرها قوم آخرون ممن قد ضرب قدامه بالسيف وهو قضاء إبراهيم عليه السلام فيقدمهم فيضرب أعناقهم ثم يقضي الرابعة وهو قضاء محمد عليه السلام فلا ينكرها أحد عليه) بحار الأنوار: ج52 ص389.

لحصل عندك شك بما رأيته بعينك. أما العلم الثالث والرابع فلا ينقض؛ لأن أثر النار موجد في يدك أو جسمك، أو أنك احترقت حتى أصبحت أنت النار.

ومن المؤكد أنّ معرفة من احترق إصبعه بالنار أقل من معرفة من احترقت يده أو احترق جزء كبير من جسمه بحقيقة النار، وهؤلاء معرفتهم بالنار أقل من معرفة من احترق حتى أصبح هو النار.

وإذا انعطفت بهذا المثال على معرفة الخلق بالله سبحانه وتعالى لوجدت أنّ من فتح له مثل سم الإبرة وأخذ يخفق وأميطت في آتات عن صفحة وجوده شائبة العدم هو من قال فيه تعالى: ﴿إِنَّ فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا * لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾.

الفتح، وهو محمد بن عبد الله عليه السلام، عبد الله وإسرائيل الله ووجه الله في خلقه، بل هو الله في الخلق، (وظهورك في جبل فاران) ⁽¹⁾ أي ظهور الله في مكة بمحمد عليه السلام.

فمحمد عليه السلام هو النار في هذه الآية، وهو البركة التي يبارك بها الله على من في النار ومن حولها أما الذي في النار فهو علي عليه السلام، قال عليه السلام في إحدى خطبه: (أنا من كلم موسى) ⁽²⁾، ولا تنكر هذه الكلمة على أمير المؤمنين علي عليه السلام وتكون من الهالكين، قال تعالى:

﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ ⁽³⁾.

﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ﴾ ⁽⁴⁾.

﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ ⁽⁵⁾.

﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ﴾ ⁽⁶⁾.

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾ ⁽¹⁾.

1- دعاء السمات.

2- انظر الخطبة التطنجية للامام علي عليه السلام، مشارق أنوار اليقين : ص 263 – 265.

3- الزمر : 42.

4- السجدة : 11.

5- النحل : 28.

6- النحل : 32.

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ﴾ (2).

تدبر هذه الآيات لتعرف ماذا أراد علي عليه السلام بكلمته المباركة التي مع الأسف أنكرها الكثير من الناس بجهلهم وقلة تدبرهم، فالله سبحانه وتعالى يتوفى الأنفس؛ لأنه الخالق المهيمن على جميع العوالم المحيية والمميتة، وملك الموت (عزرائيل عليه السلام) يتوفى الأنفس؛ لأنه قائد ملائكة الموت، والملائكة يتوفون الأنفس؛ لأنهم المنفذون لأمر ملك الموت المنفذ لأمر الله سبحانه.

أما الذين حولها أي حول النار فهم الأئمة عليهم السلام، كحلقة أقرب إلى مركز النار، ثم تليهم حلقات تلتف حول المركز، وهم المهديون الإثنا عشر بعد القائم عليه السلام، والأنبياء والمرسلون وخاصة الشيعة من الأولياء الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون كالثلاث مائة وثلاثة عشر أصحاب القائم عليه السلام وسلمان المحمدي وأشباهم.

إذن، فموسى عليه السلام أراد أن يأتي لأهله بالخبر والهدى من النار لعلهم يصطلون بالنار أي يحترقون بها، ليكونوا على اليقين الذي لا يخالطه شك، ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ * إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنستُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٍ عَلَىٰ نَارٍ هُدًى﴾ (3).

أما في هذه الحياة الدنيا فالنار هي المصاعب والآلام التي تعرضوا لها عليهم السلام من أذى الطواغيت والفراعنة لعنهم الله، وروي أن الدجال يأتي ومعه جبل من نار من دخله دخل الجنة (4)، وأمريكا هي الدجال وجبل النار آلتها الحربية الضخمة، ويدخل الجنة المؤمنون بمحاربة أمريكا، وإبراهيم عليه السلام دخل النار في هذه الحياة الدنيا، النار التي أشعلها الطواغيت والفراعنة لعنهم الله بالظلم والجور والفساد ليحرقوا بها كل من يقف بوجه ظلمهم وجورهم وفسادهم، ولكن هذه النار كانت على إبراهيم عليه السلام برداً وسلاماً.

وستكون على كل من يلقي نفسه فيها برداً وسلاماً، سنة الله ولن تجد لسنة الله تحويلاً ولن تجد لسنة الله تبديلاً.



1- الأنعام : 61.

2- الأعراف : 37.

3- طه : 9 - 10.

4- انظر : الخرائج والجرائح للراوندي : ج 3 ص 1135، مسند أحمد : ج 5 ص 435.

سؤال / 107: كيف نحارب الأنا؟

الجواب: محاربة الأنا من جهتين؛ الأولى: هي في هذا العالم الجسماني، والثانية: في الملكوت والعالم الروحاني، فالإنسان مركب من الجسم والروح (أو النفس وهي الناطقة المغروسة في الجنان في أدنى مراتب الروح).

• أما محاربة الأنا في هذا العالم الجسماني فتتم بالتحلي بمكارم الأخلاق، وأهمها الكرم، قال تعالى: **﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾** ⁽¹⁾، فعلى المؤمن أن ينفق في سبيل الله على الفقراء والمساكين وعلى المجاهدين، ويوفر لهم العدة اللازمة لقتال عدو الله، وخير الكرم ما كان عن حاجة أو قلة ذات يد، **﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾**. كما على المؤمن أن لا يجب التقدم على المؤمنين أو المراكز القيادية، ورد في الحديث عن الرسول ﷺ ما معناه: **(من تقدم على قوم مؤمنين وهو يعلم أن فيهم من هو خير منه أكبه الله على منخربه في النار)** ⁽²⁾، وأكتفي بهذا القدر وأترك التفريع والتفصيل للمؤمنين.

• أما محاربة الأنا في العالم الروحاني فتتم بالتدبر والتفكير، قال رسول الله ﷺ ما معناه: **(يا علي ساعة تفكر خير من عبادة ألف عام)**.

وتعال معي يا أخي المؤمن لتتفكر في حالنا المخزي بين يدي الله سبحانه وتعالى، وليكن أحدنا من يكون، هب أنك أحد الثلاث مائة وثلاثة عشر، وهب أنك أحد النقباء الإثني عشر منهم، وهؤلاء هم خيرة من في الأرض، يقول فيهم أمير المؤمنين عليه السلام ما معناه: **(بأي وأمي هم من عدة سماؤهم في السماء معروفة وفي الأرض مجهولة ...)** ⁽³⁾، وقالوا ﷺ فيهم: **(إن الأرض تفتخر بسيرهم عليها)** ⁽⁴⁾، وبكى لأجلهم الصادق عليه السلام قبل أكثر من ألف عام، ودعا لهم وقال ما معناه: **(يا رب إن كنت تريد أن تعبد في أرضك فلا تسلط عليهم عدواً لك)**، وقال الصادق عليه السلام ما معناه: **(ما كانوا كذلك لولا أنهم خلقوا من نور خلق منه محمد ﷺ من طينة خلقت منها محمد ﷺ)** ⁽⁵⁾.

1- الحشر: 9.

2- انظر: الغدير للشيخ الاميني: ج 7 ص 291.

3- نهج البلاغة: ص 126 / الخطبة 187.

4- انظر: كمال الدين وتمام النعمة: ص 673.

5- الكافي: ج 1 ص 402 ح 5، وإليك الرواية بتمامها: (عن محمد بن عبد الخالق وأبي بصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا محمد إن عندنا والله سرّاً من سرّ الله، وعلماً من علم الله، والله ما يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن

فندبر فضلهم على عامة الناس وعلى عامة شيعة أهل البيت عليهم السلام، فالشيعة خلقوا من نورهم ومن فاضل طينتهم عليهم السلام، وهؤلاء الشيعة المخلصون أصحاب القائم عليه السلام خلقوا من نور خلق منه محمد عليه السلام، ومن طينة خلق منها محمد عليه السلام، ومع هذا الفضل العظيم والمقام الرفيع ومع أنهم من المقربين ومن أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، ولكن تعال معي إلى عرصات يوم القيامة لنرى حالهم بل حال جميع الخلق سوى محمد عليه السلام، فإذا قامت القيامة لن يجرؤ أحد على الكلام بين يدي الله حتى يسجد محمد وحتى يحمده الله محمد وحتى يتكلم محمد عليه السلام ويشفع لخلق الله وعبيده، فلماذا لن يسجد ويحمد ويتكلم في ذلك الموقف أحد إلا بعد سجود وحمد وكلام محمد عليه السلام؟

أمن تقصير بالخلق سوى محمد عليه السلام؟؟ أم من ظلم موجود في ساحة الله سبحانه وتعالى عن ذلك علواً عظيماً وكبيراً؟؟

أخي العزيز:

أمير المؤمنين علي عليه السلام خير الخلق بعد محمد عليه السلام يقول: (إلهي قد جرت على نفسي في النظر لها ، فلها الويل إن لم تغفر لها) ⁽¹⁾.

ولو تدبرت كلامي السابق لعلمت أن أمير المؤمنين عليه السلام يقصد كل ما قال بكل معنى الكلمة فما حالنا نحن؟؟

امتحن الله قلبه للإيمان، والله ما كلف الله ذلك أحداً غيرنا ولا استعبد بذلك أحداً غيرنا. وإن عندنا سرّاً من سر الله وعلماً من علم الله، أمرنا الله بتبليغه، فبلغنا عن الله عز وجل ما أمرنا بتبليغه، فلم نجد له موضعاً ولا أهلاً ولا حمالةً يحتملونه حتى خلق الله لذلك أقواماً، خلقوا من طينة خلق منها محمد وآله وذريته عليهم السلام ومن نور خلق الله منه محمداً وذريته وصنعهم بفضل رحمته التي صنع منها محمداً وذريته، فبلغنا عن الله ما أمرنا بتبليغه، فقبلوه واحتملوا ذلك [فبلغهم ذلك عنا فقبلوه واحتملوه] وبلغهم ذكرنا فمالت قلوبهم إلى معرفتنا وحديثنا، فلولا أنهم خلقوا من هذا لما كانوا كذلك، لا والله ما احتملوه، ثم قال: إن الله خلق أقواماً لجهنم والنار، فأمرنا أن نبليغهم كما بلغناهم واشمأزوا من ذلك ونفرت قلوبهم وردوه علينا ولم يحتملوه وكذبوا به وقالوا ساحر كذاب، فطبع الله على قلوبهم وأنساهم ذلك، ثم أطلق الله لسانهم ببعض الحق، فهم ينطقون به وقلوبهم منكرة ليكون ذلك دفعاً عن أوليائه وأهل طاعته ولولا ذلك ما عيب الله في أرضه، فأمرنا بالكف عنهم والستر والكتمان فاكتموا عن أمر الله بالكف عنه واستروا عن أمر الله بالستر والكتمان عنه، قال: ثم رفع يده وبكى وقال: اللهم إن هؤلاء لشرذمة قليلون فاجعل محيانياً محياهم ومماتنا مماتهم ولا تسلط عليهم عدواً لك فتفجعنا بهم، فإنك إن أفجعنا بهم لم تعبد أبداً في أرضك وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليماً).

والحق أقول لك: إنَّ الإنسان مهما كان ذو مقام رفيع وجاه وجيه بين يدي الله سبحانه وتعالى، فعليه أن يعضَّ على إصبعه حسرة وندماً على قلة حياته من الله سبحانه وتعالى الرحمن الرحيم الحليم الكريم، ويردد هذه الكلمات: يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله حتى تقوم القيامة، والحمد لله وحده.

سؤال / 108: ما معنى قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً﴾ (1) ؟

الجواب: الإنسان هو علي عليه السلام، ولم يأت حين من الدهر لم يكن فيه مذكوراً، فهو مذكور في علم الله سبحانه وتعالى، أما في الخلق فقد أتى حين من الدهر لم يكن فيه شيئاً مذكوراً، فقد خلق الله محمداً عليه السلام ثم خلق علياً عليه السلام.

سؤال / 109: ما معنى قوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ (2) ؟

الجواب: أمير المؤمنين علي عليه السلام، فهو الإنسان وهو في خسر نسبةً إلى محمد عليه السلام، فمقام الرسول عليه السلام أعلى وأعظم من مقام الإمام علي عليه السلام، فالرسول محمد عليه السلام هو مدينة الكمالات الإلهية في الخلق أو مدينة العلم، وعلي عليه السلام هو الباب، والرسول عليه السلام صاحب المقام المحمود وصاحب مقام ألقاب قوسين أو أدنى، وهو عليه السلام من فتح له مثل سمّ الإبرة وأخذ يخفق بين الحق والخلق، وأمير المؤمنين عليه السلام دون هذه المرتبة وقد قال عليه السلام: (لو كشف لي الغطاء لما ازددت يقيناً) (3)، أي غطاء وحجاب اللاهوت الذي كشف لمحمد عليه السلام.

1- الإنسان : 1.

2- العصر : 1 - 2.

3- المناقب لابن شهر اشوب : ج 1 ص 317.

سؤال / 110: ورد في الحديث عن أهل البيت عليهم السلام أن من يقتل عدواً من أعدائهم بين يدي الإمام المهدي عليه السلام فله أجر عشرين شهيداً⁽¹⁾، ولم يرد هذا الفضل لمن يستشهد بين يديه.

الجواب: بالظاهر هو أفضل من الشهادة؛ لأنه من قتل عدواً للإمام المهدي عليه السلام فقد وضعه حجرًا في دولة العدل والحق الإلهي، وأذكر هنا أن حمزة عليه السلام وعلياً عليه السلام كانا يقاتلان وعلي أفضل من حمزة؛ لأن علياً عليه السلام يقاتل بجذر وحمزة يقاتل بهياج، فيجب على المجاهدين أن يطلبوا القضاء على العدو الكافر الحربي لا أن يطلبوا الشهادة فقط مع أنها أي الشهادة خير من الدنيا والآخرة.

أما بحسب الباطن، فمعنى الحديث: أن من قتل لنا عدواً أي قتل عقيدته الفاسدة وهداه إلى الحق وإلى إتباع القائم من آل محمد عليهم السلام.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما معناه: **(يا علي لئن يهدي الله بك رجلاً خيراً لك من حمر النعم)**⁽²⁾.

وبحسب الباطن أيضاً: قتل النفس المعادية للإمام المهدي عليه السلام، أي قتل الأنا.

سؤال / 111: ما معنى قوله تعالى: ﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾⁽³⁾ ؟

الجواب: أي يمسك السماء أن تقع على الأرض بالعمد التي رفع السماء بها، ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾⁽⁴⁾.

والعمود الذي يمسك السماء ويرفعها، هو عمود النور النازل من السماء إلى الأرض، وهو الله في الخلق وهو وجه الله، وهو محمد صلى الله عليه وآله. وأيضاً هو في كل زمان الحجة على أهل الأرض، فلولاها

1- عن أبي جعفر عليه السلام وهو يوصي جماعة قالوا له: يا ابن رسول الله إنا نريد العراق فأوصنا، فقال: (... واعلموا أن المنتظر لهذا الأمر له مثل أجر الصائم القائم، ومن أدرك قائمنا فخرج معه فقتل عدونا كان له مثل أجر عشرين شهيداً، ومن قتل مع قائمنا كان له مثل أجر خمسة وعشرين شهيداً) الكافي : ج 2 ص 222.

2- بحار الأنوار : ج 1 ص 184 ، صحيح البخاري : ج 4 ص 20.

3- الحج : 65.

4- الرعد : 2.

لساخت الأرض بأهلها وعادت عدماً، فهو عمود النور النازل من السماء إلى الأرض، وهو يمسك الأرض ويمسك السماء بإذنه سبحانه وتعالى عما يشركون.

سؤال / 112: ما معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فِىَ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَا يُوْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾⁽¹⁾ ؟

الجواب: محمد صلى الله عليه وآله هو يد الله، وفي الحديث القدسي ما معناه: (لا يزال عبدي يتقرب إليّ بالفرائض حتى يكون يدي وعيني ...) ⁽²⁾، فالحجة على أهل الأرض هو يد الله وعين الله في خلقه، وفي دعاء السمات: (وظهورك في جبل فاران) ⁽³⁾، أي ظهور الله في مكة بمحمد صلى الله عليه وآله.

سؤال / 113: لماذا قال تعالى: ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾⁽⁴⁾ ؟

الجواب: قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ﴾⁽⁵⁾، فالعالم غير العامل في ملكوت السماوات وكما تراه الملائكة مثاله حمار، وقال تعالى في العلماء غير العاملين الذين ينفرون من دعوات الأنبياء والمرسلين: ﴿كَانَهُمْ حُمْرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ * فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾⁽⁶⁾، أي كأنهم حمير فرت من أسد، وصوت العلماء غير العاملين منكر وهو أنكر الأصوات؛ لأنه صوت الباطل الذي يجادل الحق الخالص الذي يأتي به الأنبياء والرسل والحجج على أهل الأرض عليهم السلام.

1- الفتح : 10.
2- انظر الكافي : ج2 ص352 – 353، باب من أذى المسلمين واحتقرهم ح7 و 8. وكذلك انظر صحيح البخاري : ج7 ص190، كتاب الرقاق.
3- مصباح المتهدد : 419.
4- لقمان : 19.
5- الجمعة : 5.
6- المدثر : 50 – 51.

سؤال/ 114: ما معنى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (1)؟

الجواب: النشأة الأولى: هي عالم الذر، وفيها الامتحان الأول، وقد أحاط بها بنو آدم علماً، ولكنهم لما جاءوا إلى هذا العالم حجبتهم الكثافة الجسمانية، ثم شهواتهم ومعاصيهم وغفلتهم عن ذكر الله، والأولياء من الأنبياء والرسل والحجج عليهم السلام يتذكرون هذه النشأة ويعرفون أولياءهم فيها، وكل من كانت فطرته نقية يتذكر هذا العالم السابق، ويعلم حاله فيه، ولكن عامة الناس ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ (2).

فبسبب غفلتهم عن الله واهتمامهم بالعالم الجسmani وانغماسهم في الشهوات لا يتذكرون شيئاً عن أنفسهم والعالم السابق الذي عاشوا فيه وحالهم فيه .



سؤال/ 115: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (حسين مني وأنا من حسين) (3)، ما معنى أنا من حسين؟

الجواب: الحسين عليه السلام في كل العوالم من رسول الله صلى الله عليه وآله، ودون رسول الله هذا أكيد، ولكن الذي يظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وفضله ومقامه الرفيع وحقه ويعرفه لأهل الأرض هو الإمام المهدي عليه السلام، ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ (4).

فالدين الإسلامي المحمدي الأصيل يظهر على الأرض بالإمام المهدي عليه السلام، والإمام المهدي عليه السلام من ولد الحسين عليه السلام، وثورة الإمام المهدي عليه السلام أساسها ومركزها الحقيقي هو ثورة الحسين عليه السلام، فبالإمام المهدي عليه السلام تتحقق هذه الآية: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾، ويعرف أهل الأرض محمداً صلى الله عليه وآله وعظيم شأنه ومقامه الرفيع، والإمام المهدي عليه السلام ثمرة من ثمرات الحسين عليه السلام، وثورة الإمام المهدي عليه السلام الإصلاحية العالمية ما هي إلا الثمرة الحقيقية التي أنتجتها ثورة الحسين عليه السلام، فبالحسين عليه السلام بقي الإسلام وبقي محمد صلى الله عليه وآله، وبالحسين يظهر الإسلام ويظهر محمد صلى الله عليه وآله، وبالحسين يعرف الإسلام ويعرف محمد صلى الله عليه وآله.

1- الواقعة : 62.

2- الحشر : 19.

3- بحار الأنوار : ج43 ص261.

4- التوبة : 33.



سؤال / 116: ما معنى الصلاة على محمد وآل محمد؟

الجواب: الصلاة معناها الدعاء والتضرع والتوسل إلى الله بطلب شيء منه سبحانه وتعالى، أو التقرب إليه وهو أيضاً طلب، فعندما نقول: اللهم صلّ على محمد، يعني نطلب من الله سبحانه وتعالى أن يرفع شأن محمد عليه السلام ويعليّ مقامه، ومن المؤكد أنّ مقام محمد عليه السلام هو المقام الأقرب الذي ما بعده مقام، فمقامه ثابت وهو صاحب مقام ألقاب قوسين صلوات الله عليه وآله، فيكون الطلب من الله بالصلاة على محمد هو أن يرفع شأن محمد ويعليّ مقام محمد عليه السلام عند الناس، أي أن يعرف الناس بعظيم شأن محمد عليه السلام، وهذا يحصل عند ظهور الإمام المهدي عليه السلام؛ لأنه ينشر خمسة وعشرين حرفاً من العلم، فيعرف الناس بالتوحيد، ويعرفهم بالرسول، ويعرفهم بالكتب، ويعرفهم بالملائكة، ويعرفهم بخلق الله سبحانه وتعالى، ويعرفهم بمحمد عليه السلام، فعندما نقول: اللهم صلّ على محمد وآل محمد، أي إنّنا نقول: يا الله أظهر حق محمد وآل محمد، وأظهر عظيم مقام محمد وآل محمد، أي كأننا نقول: يا الله عجل فرج محمد وآل محمد، وكأننا نقول: يا الله أظهر العدل والحق والقسط وأمت الجور والفساد والظلم، ولهذا كان هذا الذكر أي: **(اللهم صلّ على محمد وآل محمد)** هو أفضل الذكر وثوابه عظيم، وما علمته من الإمام المهدي عليه السلام أنّ أفضل الذكر هو قول: **(بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم اللهم صلّ على محمد وآل محمد وسلم تسليماً)**.

ومن قالها خمسين مرة لم يكتب من الغافلين في ذلك اليوم، وإن قالها مائة مرة كتبه من الذاكرين في ذلك اليوم، وإن قالها ألف مرة كان من الفائزين عند الله وعند الإمام المهدي عليه السلام.

قال تعالى: **﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾** ⁽¹⁾، أي أن يطلب المؤمنون من الله أن يصلي على محمد، فيقولوا: **(اللهم صلّ على محمد وآل محمد وسلم تسليماً)**، ومعنى وسلّم تسليماً: أي أعطهم الأمن والأمان، والأمن هو بيعة

القائم عليه السلام، والأمان يكون في دولة القائم عليه السلام ⁽¹⁾، قال تعالى: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ ⁽²⁾، وقال تعالى: ﴿سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾ ⁽³⁾.



سؤال / 117: اللهم صلّ على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، م من المعلوم أنّ محمداً وآل محمد أفضل من إبراهيم وآل إبراهيم، فكيف يكون الطلب من الله أن يصلي على محمد وآل محمد كما صليّ على إبراهيم وآل إبراهيم عليه السلام، أليس المفروض أن تكون أفضل مما صليّ على إبراهيم وآل إبراهيم؟

الجواب: الصلاة على محمد وآل محمد تعني الطلب من الله سبحانه وتعالى أن يفرج عن محمد وآل محمد ويظهر قائمهم، ولذلك قرنت بالصلاة على إبراهيم وآل إبراهيم؛ لأن الله سبحانه وتعالى عجل فرج إبراهيم وآل إبراهيم عليه السلام وأظهر قائمهم، وهو نبي الله موسى عليه السلام. فالطلب من الله بالصلاة على محمد وآل محمد كما صلي على إبراهيم وآل إبراهيم، يعني: يا الله أظهر قائم آل محمد عليه السلام كما أظهرت قائم آل إبراهيم عليه السلام وهو موسى عليه السلام، وكان بنو إسرائيل ينتظرون موسى عليه السلام كما ينتظر المسلمون الإمام المهدي عليه السلام الآن.



سؤال / 118: ما هو روح القدس، وهل فيهم كبير وصغير كالذي مع من يقول الحق والذي مع المعصوم عليه السلام؟

الجواب: روح القدس هو: (روح الطهارة أو العصمة)، فإذا أخلص العبد بنيتة لله سبحانه وتعالى وأراد وجه الله، أحبه الله ووكل الله به ملكاً يدخله في كل خير ويخرجه من كل شر ويسلك به إلى مكارم الأخلاق، ويكون روح القدس واسطة لنقل العلم للإنسان الموكل به،

1- في محاوراة الإمام الصادق عليه السلام مع أبي حنيفة جاء في آخرها: (... فقال أبو بكر الحضرمي جعلت فداك الجواب في المسألتين فقال يا أبا بكر سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين، فقال: مع قائمنا أهل البيت، وأما قوله ومن دخله كان آمناً، فمن بايعه ودخل معه ومسح على يده ودخل في عقد أصحابه كان آمناً) علل الشرائع: ج 1 ص 89 - 91.
2- آل عمران: 97.
3- سبأ: 18.

وأرواح القدس كثيرة وليست واحداً، والذي مع عيسى عليه السلام ومع الأنبياء دون الذي مع محمد عليه السلام وعلي عليه السلام وفاطمة والأئمة عليهم السلام، وهذا هو روح القدس الأعظم لم ينزل إلا مع محمد عليه السلام، وانتقل بعد وفاته إلى علي عليه السلام ثم إلى الأئمة عليهم السلام ثم بعدهم إلى المهديين الاثني عشر.

عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾⁽¹⁾، قال عليه السلام: (خلق من خلق الله عز وجل أعظم من جبرائيل وميكائيل، كان مع رسول الله عليه السلام يخبره ويسدده وهو مع الأئمة من بعده)⁽²⁾.

عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله عز وجل: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾⁽³⁾، قال عليه السلام: (خلق أعظم من جبرائيل وميكائيل عليهما السلام كان مع رسول الله عليه السلام وهو مع الأئمة وهو من الملكوت)⁽⁴⁾.

وعن أبي حمزة، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن العلم أهو علم يتعلمه العالم من أفواه الرجال، أم في الكتاب عندكم تقرؤونه فتعلمون منه؟ قال عليه السلام: (الأمر أعظم من ذلك وأوجب أما سمعت قول الله عز وجل: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾⁽⁵⁾).

ثم قال: أي شيء يقول أصحابكم في هذه الآية، أيقرون أنه كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الإيمان؟ فقلت: لا أدري جعلت فداك ما يقولون، فقال لي عليه السلام: بلى قد كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الإيمان حتى بعث الله تعالى الروح التي ذكر في الكتاب، فلم أوحاها إليه علم بها العلم والفهم وهي الروح التي يعطيها الله تعالى من شاء فإذا أعطاها عبداً علمه الفهم)⁽⁶⁾.

1- الشورى : 52.

2- الكافي : ج 1 ص 273 ح 1.

3- الإسراء : 85.

4- الكافي : ج 1 ص 273 ح 3.

5- الشورى : 52.

6- الكافي : ج 1 ص 274 ح 5.

فرسول الله محمد ﷺ لما نزل إلى هذا العالم الجسماني ليخوض الامتحان الثاني بعد الامتحان الأول في عالم الذر حجب بالجسم المادي، فلما أخلص لله سبحانه وتعالى إخلاصاً ما عرفته الأرض مثله أحبه الله ووكل به روح القدس الأعظم، فكان الفائز بالسباق في هذا العالم كما كان الفائز بالسباق في الامتحان الأول في عالم الذر.



سؤال / 119: هل للروح قابليتين وقسمين بأن قسم يبقى في الجسد أثناء النوم أو أثناء صلاة المؤمن، والقسم الآخر في السماء؟

الجواب: الروح كالشمس فإذا صعدت إلى السماء أو توافها الله في النوم بقي شعاعها متصلاً بالجسد يدبره.



سؤال / 120: ما هي الحكمة في أن يرسل الإمام المعصوم عليه السلام للبت في العقائد وعدم البت في الفقه، مع العلم أن حاجة الأمة إلى الأحكام الواقعية في الفقه أشد؟

الجواب: الإمام المهدي عليه السلام يسير بسيرة جده رسول الله ﷺ وبسيرة الأنبياء والمرسلين عليهم السلام ولا يعدوها إلى غيرها من سيرة أهل الباطل من العلماء غير العاملين، فإذا رجعت إلى سيرة رسول الله ﷺ وسيرة الأنبياء والمرسلين عليهم السلام تجد أنهم في بداية رسالاتهم يبدؤون بالعقائد والتوحيد بالخصوص، ثم ينتقلون إلى التشريع أو الفقه، فمثل العقائد والتوحيد نسبة إلى التشريع والفقه كمثل الأساس والجدران إلى السقف، فلا يبني السقف إلا بعد بناء الأساس والجدران.

والآن إذا رجعنا إلى إرسال موسى عليه السلام نجده دعا في بداية رسالته إلى العقائد والتوحيد حتى قضى عليه السلام أربعين عاماً في مصر يدعو في العقيدة، وحتى بعد مصر أي بعد عبور البحر قضى مدة طويلة يدعو إلى التوحيد وإصلاح العقيدة عند بني إسرائيل، ولم يأت بالشرعية إلا بعد مدة طويلة عندما ذهب إلى ميقات ربه في التيه، والآيات القرآنية صريحة بأنه لما عاد من ميقات ربه كان يحمل ألواح التشريع، فماذا كان يعمل قبل أن يأتي بالتشريع؟ إلا إنه كان ينشر التوحيد والعقيدة الصحيحة، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن

بَعْدِي أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَا حَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمِّ إِبْنِ الْقَوْمِ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١﴾ .

أما محمد عليه السلام فقد دعا ثلاث عشر سنة في مكة جلها كانت في إصلاح العقيدة والتوحيد ولم يتوسع في إصلاح الشريعة إلا بعد ثلاث عشر سنة من الدعوة، والإمام المهدي عليه السلام لا يخرج عن سنة رسول الله وسنة الأنبياء والمرسلين، بل هي سنة الله من قبل ومن بعد ولا ينجد لسه سنة الله تبديلاً.

ثم لاحظ يا أخي العزيز بدقة وتدبر فإن الشريعة في كل ديانة على قدر التوحيد في تلك الديانة، فالشريعة الإسلامية أكمل من الشرائع السابقة؛ لأن التوحيد في القرآن والذي يبين من قبل رسول الله والأئمة السابقين عليهم الصلاة والسلام أكمل من التوحيد الذي جاء به الأنبياء والمرسلون السابقون، فإذا عرفت يا أخي العزيز من أهل البيت عليهم السلام أن جميع ما جاء به الأنبياء والمرسلون من التوحيد هو جزآن، ولم يبيث بين الناس إلا الجزآن، وأن الإمام المهدي عليه السلام يأتي بخمسة وعشرين جزءاً ⁽²⁾ من التوحيد والمعرفة بطرق السماوات وما فيها والعقائد الحقة التي يرضاها الله، ويبيث بين الناس سبعة وعشرين حرفاً هي تمام التوحيد الإلهي الذي أرسل الله به محمداً عليه السلام، ولكنه لم يبيث في حينها منه إلا جزآن عرفت أن الشريعة التي يأتي بها الإمام المهدي عليه السلام أوسع بكثير مما موجود بين أيدينا الآن؛ لأن الشريعة الإسلامية الآن على قدر الجزأين فقط، فهل يمكن أن يبيث الإمام المهدي عليه السلام شريعة السبعة وعشرين جزءاً قبل أن يبيث توحيد السبعة وعشرين جزءاً، والذي تبني عليه هذه الشريعة؟

من المؤكد أن الجواب سيكون لا؛ وذلك لأسباب كثيرة أوضحها وأبينها أن الناس لا يتحملون شريعة السبعة وعشرين جزءاً إلا إذا وحدوا الله بالسبعة وعشرين جزءاً التي كلف الإمام المهدي عليه السلام بنشرها وبثها بين الناس، والحمد لله وحده.

1- الأعراف: 150.

2- عن الصادق عليه السلام: (العلم سبعة وعشرون حرفاً فجميع ما جاءت به الرسل حرفان فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين، فإذا قام قائمنا أخرج الخمسة والعشرين حرفاً فبيثها في الناس وضم إليها الحرفين حتى يبيثها سبعة وعشرين حرفاً) بحار الأنوار: ج 3 ص 53.

سؤال / 121: كثر تسمية (آية الله العظمى) عند متأخري العلماء، فما معنى آية الله العظمى؟

وهل هي مختصة بالأئمة عليهم السلام أم عامة لكي تطلق على جميع العلماء؟

الجواب: ﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَيَّ اللَّهُ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى﴾ (1).

الآية هي العلامة أو الدليل، ونسبتها إلى الله سبحانه وتعالى إما من جهة إثبات وجوده سبحانه وتعالى، وإما من جهة معرفته سبحانه وتعالى.

فأما من جهة إثبات وجوده سبحانه وتعالى فتكون كل المخلوقات والموجودات آيات الله سبحانه وتعالى والإنسان أعظمها، فكل الموجودات مشيرة إلى وجود الخالق؛ لأنها مخلوقة، ومشيرة إلى وجود المؤثر لأنها آثار، والإنسان أكثرها دلالة وإشارة على وجود الخالق سبحانه وتعالى.

وأما من جهة معرفته سبحانه وتعالى فلا تكون آيات الله إلا حججه سبحانه وتعالى على خلقه، حيث إن بهم يعرف الله فهم الأدلاء عليه بالحق واليقين، وبهذا المعنى يكون آيات الله هم الأئمة عليهم السلام، وآية الله العظمى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بالخصوص، ويكون آية الله في هذا الزمان هو الإمام المهدي عليه السلام، بل ولا يصح بهذا أن يسمى الإمام المهدي محمد بن الحسن عليه السلام بآية الله العظمى؛ لأن هذه المبالغة خص بها وصي الأوصياء علي بن أبي طالب عليه السلام باعتبار أنه من عرف الله وعرف الخلق بالله سبحانه وتعالى بعد محمد عليه السلام.

ولما كان العلماء لا يريدون المعنى الأول قطعاً؛ لأنه يشمل كل إنسان سواء كان صالحاً أم طالحاً، بل إن المعنى الأول ناظر إلى جنس المخلوق، فاستخدامه للتمييز بين أفراد الجنس الواحد سفه وسفسطة لا طائل من ورائها، إذن فهم يريدون المعنى الثاني قطعاً، وهم بهذا قد وقعوا في المحذور، فإطلاق هذه التسمية أي آية الله على غير الأئمة عليهم السلام حرام بل وإطلاق آية الله العظمى على غير أمير المؤمنين عليه السلام حرام أيضاً.

وقد ورد في الروايات الصحيحة عنهم عليهم السلام تسمية فاطمة والأئمة عليهم السلام بآية الله، عن الكاظم عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله عليه السلام، قال: (دخلت الجنة فرأيت علي بن أبي طالب مكتوباً بالذهب: لا إله إلا الله، محمد حبيب الله، علي بن أبي طالب ولي الله، فاطمة آية الله ...) (2)،

1- طه : 61.

2- كنز الفوائد : ج 1 ص 149.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (الإمام كلمة الله، وحجة الله، ووجه الله، ونور الله، وحجاب الله، وآية الله، يختاره الله ويجعل فيه ما يشاء ويوجب له بذلك الولاية والطاعة على جميع خلقه، فهو وليه في سماواته وأرضه ...) (1).

وورد تسمية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بآية الله العظمى، قال الشيخ المفيد والشهيد والسيد بن طاووس في كتاب الإقبال (رض) روي أن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام زار أمير المؤمنين صلوات الله عليه بهذه الزيارة: (... إلى أن قال عليه السلام: السلام عليك يا آية الله العظمى ...) (2).

وورد النهي والإنكار على من يسمي غير علي بن أبي طالب عليه السلام بأمر المؤمنين، عن الصادق عليه السلام: سأله رجل عن القائم عليه السلام يسلم عليه بإمرة المؤمنين، قال: (لا ذاك اسم سمي الله به أمير المؤمنين عليه السلام لم يسم به أحد قبله، ولا يتسمى به بعده إلا كافر، قلت: جعلت فداك كيف يسلم عليه؟ قال: يقولون السلام عليك يا بقية الله، ثم قرأ: ﴿بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (3).

وسئل الرضا عليه السلام: لِمَ سُمِّي أمير المؤمنين عليه السلام؟ قال عليه السلام: (لأنه يميزهم العلم، أما سمعت في كتاب الله: ﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا﴾ (4) (5).

فإذا كان لا يتسمى بعد علي عليه السلام بأمر المؤمنين إلا كافر، فما هو دليلهم على أن يساموا أنفسهم باسم حُصَّ به أمير المؤمنين عليه السلام، وهو آية الله العظمى.

﴿إِن هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى * أَمْ لِلإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى ... وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا * فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَا تَحْمِلْ

1- بحار الأنوار: ج 25 ص 169 ، نقلاً عن البرسي في مشارق أنوار اليقين.

2- بحار الأنوار: ج 97 ص 373، الإقبال: ص 608، مفاتيح الجنان: ص 448، زيارة أمير المؤمنين في يوم ميلاد النبي عليه السلام.

3- الكافي: ج 1 ص 411 ح 2.

4- يوسف: 64.

5- الكافي ج 1 ص 412 ح 3.

يُرْذِإِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ
بِمَنْ اهْتَدَى ﴿١﴾.

فيجب أن لا يتعدى الناس حدودهم وخصوصاً العلماء، وعليهم الالتفات إلى هذا الحق
والانصياع له، فبالتواضع تنبت الحكمة لا بالتكبر.

الفهرس

- الإهداء 5
- تق لمسم 7
- كلمة افتتاحية 15
- س69 : معنى ما ورد في دعاء السمات : (ومحمدك الذي ظهر على طور سيناء ...) 19
- س70 : معنى قوله تعالى : (قتل الخراصون) 20
- س71 : هل صحيح القول : إن طاعتنا من كبائر الذنوب 21
- س72 : الارتباط بين قصة أصحاب الكهف وموسى عليه السلام والعالم وذي القرنين والقائم عليه السلام 22
- س73 : معنى المعرفة في قوله تعالى : (وما خلقت الجن والإنس ...) 30
- س74 : معنى قوله تعالى : (أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع ...) 30
- س75 : معنى قوله تعالى : (إن لك في النهار سبحةً طويلاً) 31
- س76 : معنى قوله تعالى : (ثم لتسألن يومئذ عن النعيم) 31
- س77 : معنى (جميع خير الدنيا وخير الآخرة) و (جميع شر الدنيا والآخرة) 32
- س78 : معنى : (الهي ومولاي أجريت عليّ حكماً اتبعت فيه هوى نفسي ...) 33
- س79 : معنى قوله تعالى : (إليه يصعد الكلم الطيب ...) 35
- س80 : هل أن وزير الإمام المهدي عليه السلام هاشمي، وهل أصحابه أفضل من أصحاب رسول الله (ص) 37
- س81 : هل القرآن مخلوق وحادث 40
- س82 : معنى قوله تعالى : (وإذ قال موسى لقومه إنكم ظلمتم أنفسكم ...) 42
- س83 : الفرق بين المخلصين والمخلصين 44
- س84 : الفرق بين الفرقان والقرآن 44
- س85 : معنى قوله تعالى : (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ...) 44
- س86 : الناسخ والمنسوخ في قوله تعالى : (ما ننسخ من آية ...) 45
- س87 : سبب ولادة علي عليه السلام في الكعبة 48
- س88 : كيف دخل إبليس الجنة للوسوسة بين لحيي حية 50
- س89 : معنى قوله تعالى : (إذ قال يوسف لأبيه ...) 51
- س90 : من المقدم الولاية أم البراءة 52
- س91 : معنى قوله تعالى : (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا) 53
- س92 : معنى قوله تعالى : (الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً ...) 55
- س93 : سرّ الأربعين 55
- س94 : معنى قوله تعالى : (وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن ...) 56
- س95 : كيف يطلب إبراهيم عليه السلام إحياء الموتى 57
- س96 : معنى : (يا من دلّ على ذاته بذاته) 58
- س97 : عبادة الأحرار والخوف من النار 58

- س98 : معنى قوله تعالى : (والشمس وضحاها والقمر إذا تلاها) 59
- س99 : معنى قوله تعالى : (إلا ما حرم إسرائيل على نفسه) 59
- س100 : معنى الحديث القدسي : (لا يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل ...) 60
- س101 : معنى الصلاة الوسطى في قوله تعالى : (حافظوا على الصلوات ..) 62
- س102 : معنى قول الإمام الصادق عليه السلام : (إن استطعت أن لا تأكل إلا الله فافعل) 63
- س103 : معنى قوله تعالى : (قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون ...) 64
- س104 : معنى قوله تعالى : (أو لم يروا أننا نأتي الأرض ننقصها ...) 65
- س105 : هل يأمر الإمام المهدي عليه السلام أو رسوله بأمر يظن أنها مخالفة للشريعة 66
- س106 : معنى قوله تعالى : (إذ قال موسى لأهله إني آنست ناراً ...) 67
- س107 : كيف نحارب الأنا 69
- س108 : ما معنى الإنسان في قوله تعالى : (هل أتى على الإنسان ...) 71
- س109 : معنى قوله تعالى : (والعصر * إن الإنسان لفي خسر) 72
- س110 : فضل من يقتل عدواً للقائم يفوق فضل الشهيد بين يديه 72
- س111 : معنى قوله تعالى : (ويمسك السماء أن تقع على الأرض ...) 73
- س112 : معنى قوله تعالى : (إن الذين يباعدونك إنما يباعدون الله ...) 73
- س113 : معنى قوله تعالى : (إن أنكر الأصوات لصوت الحمير) 74
- س114 : معنى قوله تعالى : (ولقد علمتم النشأة الأولى ...) 74
- س115 : معنى قول الرسول (ص) : (حسين مني وأنا من حسين) 74
- س116 : معنى الصلاة على محمد وآل محمد 75
- س117 : الصلاة على محمد وآله وعلى إبراهيم وآله 76
- س118 : معنى روح القدس 77
- س119 : هل للروح قسمان يبقى أحدهما في الجسد أثناء النوم والآخر في السماء 78
- س120 : الحكمة في إرسال المعصوم بالعقائد دون الفقه 78
- س121 : اختصاص التسمية بأية الله العظمى بأمر المؤمنين عليهم السلام 80
- الفهرس 83

والحمد لله رب العالمين